أحاديث ومعجزات المعصومين

من معاجز المعصومين عليهم السلام

لقاء الموعود

الأربعون حديثاً

المحاضرات

الجزء الثالث

والدة آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ . ٢٠١٨

مؤسسة الشجرة الطيبة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

من معاجز المعصومين عليهم السلام

من معاجز المعصومين عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد فمن المباحث المهمّة المطروحة في سيرة الأنبياء والمعصومين عليهم السلام هي مسألة معجزاتهم التي أقاموها على أحقّانيّتهم في دعواهم، فمثل هذه المعجزات كانت ومازالت محطّ أنظار وتعجّب البشر، فهي من جانب يعجز الناس العاديون عن المجيء بمثلها.

ومن جانب آخر هي شاهد صدق على مدّعاهم وكرامتهم عند الله تعالى، وإلا فمن المحال على الإنسان العادي أن يأتي بمثل ما أتى به الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام من معاجز خارقة.

بل إنّ المعجزات علامة دعم وتأييد السماء لمن يأتي بها، لذا كان الناس يطالبون مدّعي النبوة ـ بل حتى الأئمة الأطهار عليهم السلام ـ بالمعجزة البيّنة الدالة على صدقهم في مدّعاهم، فإن أقاموا لهم المعجزات صدّقوهم وآمنوا بهم واتبعوهم في دعاويهم، وإن لم يأتوا بالمعاجز أو كان ما أتوا به غير خارق للعادة ردّوا دعواهم وكذّبوهم.

بالطبع المجيء بالمعجز غير مقتصر على طلب التصديق بالدعوى، بل

أحيانا يكون المعجز داعياً لتثبيت العقائد ودفع الشبهات وبيان المكانة والمقام عند الله عزّ وجلّ، ولذا كان الأنبياء والأئمة عليهم السلام يأتون بالمعاجز بين الفترة والأخرى.

نعم ليس من دأب الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام الاعتماد على المعاجز في كل دعاويهم، بل عادة ماكانوا يتكلون على الأمور الطبيعية ويأخذون بالأسباب ويتفادون الأمور غير الطبيعية في حياتهم وسيرتهم، ولكن هذا لايمنع من إقامتهم للمعجزات عند وقت الحاجة.

وفي هذا الكتاب خصصنا البحث عن معاجز الأئمة الأطهار عليهم السلام التي ظهرت منهم في حياتهم لما في هذه المعاجز من بيان مقاماتهم الرفيعة عند الله عزّ وجلّ وكرامتهم عليه، وإظهار أحقّانيّتهم في الإمامة وأنّهم امتداد النبوة الخاتمة التي جاء بها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

علاوة على ذلك بيان المعاجز له دور كبير في توطيد العلقة بين الناس والأئمة عليهم السلام، لإدراكهم أنّهم يتبعون أناس لهم مقامات رفيعة عند الله لايشاركهم بها أحد من الأولين ولا الآخرين.

وقبل أن نستعرض معاجز الأئمة الأطهار عليهم السلام لابأس أن نذكر بعض الأمور حول المعجزة، فنقول: المعجزة لغة: هي الأَمرُ الخارقُ للعادةِ يُظهره الله على أيدي أنبياءه وأوصيائه.

لماذا المعجزة؟

سؤال مهم يُطرح في مباحث العقائد وفي كثير من البحوث الفكرية والفقهية وغيرها، والجواب على هذا السؤال يحل كثيراً من الإشكالات لدى

الناس، فلماذا يزوّد الله تعالى أنبيائه وأوصيائه عليهم السلام بالمعجزات؟ وما هي الدواعي لذلك؟ وفي جواب السؤال نقول: المعجزة هي علامة خارقة خارجة عن المألوف والمعتاد تدل على صدق الأنبياء والأوصياء في مدّعاهم، وهي تحدّي قاطع لمخالفي الأنبياء والأوصياء ممّن يشككون في دعاواهم.

بالطبع لابد في المعجزة من التحدّي والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها أنّ القرآن تحدّى المشركين علانية ودعاهم أن يأتوا بسورة، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3].

وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[5]. ولا يخفى أنّ كثيراً من عامة الناس فضلاً

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) سورة القصص: ٤٩.

(٣) سورة هود: ١٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

(٥) سورة يونس: ٣٨.

عن علمائهم وسادتهم وكبارهم لما يشاهدون معاجز الأنبياء عليهم السلام وتحدّيهم لهم بأمر خارق للعادة يسلّمون أمامهم وتبطل حججهم وتدحض دعاويهم ماخلا بعض المعاندين ممّن يجحدون بالمعاجز وقلوبهم مستيقنة بها. من جانب آخر للمعجزات شرائط، والله سبحانه وتعالى يدعم الأنبياء والأوصياء بالمعاجز تصديقاً لهم، علماً أنّ المعاجز لا تتعلق بزمان مخصوص، ولا ببقعة معيّنة، ولا يستعين صاحبها بآلة ولا أداة، وإنّما يظهرها الله عزّ وجلّ على يده عند دعائه ودعواه.

الفرق بين المعجزة والسحر

هناك عدّة فوارق بين المعجزة والسحر، ومنها:

١- أنّ المعجزة خارقة للعادة: أي إنّها تأتي مخالفة لقوانين الكون، فهي من الله تعالى، وأمّا السحر فإنّه يحدث بحسب قوانين يمكن تعلّمها فهو من الساحر.

٢- المعجزة لا ينتج عنها إلا الخير، أمّا السحر فلا يصدر منه الخير.

٣- المعجزة لا يمكن إبطالها، أمّا السحر فإنّه يمكن إبطاله، ومعلوم أنّ السحر لا يتم إلا بالاستعانة بالشياطين.

٤- المعجزة تجري على يد النبي والإمام عليه السلام، وهو خير الناس علماً وعملاً وخلقاً، والسحر يجري على يد الساحر، وهو شرّ الناس علماً وعملاً وخلقاً، والنفوس تنفّر منه ومن صاحبه.

٥- المعجزة ليس لها سبب، ولهذا لا يستطيع غير النبي والإمام عليهما السلام أن يأتي بمثلها، أمّا السحر فله أسباب معروفة، وهي الطلاسم والشعوذة وتسخير

الجن وما شابه التي تقال وتكتب ويستعان فيه بالجن، فكل من تعلّم ذلك وفعله حصل له ما يريد من السحر، أمّا المعجزة فلا تستفاد بالتعلّم والتجربة.

٦- أنّ السحر لا يحصل إلا بالتعليم والتلمذة، والمعجزة ليست كذلك.

٧- أنّ السحر لا يكون موافقاً لمطالب الطالبين، بل مخصوص بمطالب معيّنة محدودة، والمعجزة موافقة لمطالب الطالبين وليس لها مطالب مخصوصة.

٨- أنّ السحر مخصوص بأزمنة معيّنة أو أمكنة معيّنة أو شرائط مخصوصة، والمعجزة لا تعيّن لها بالزمان ولا بالمكان ولا بالشرائط.

٩- أنّ السحر قد يتصدّى بمعارضة ساحر آخر إظهارا لفخره، والمعجزة لا يعارض لها آخر.

١٠- أنّ السحر يحصل ببذل جهد في الإتيان به، والمعجزة ليس فيها بذل الجهد والمشقّة وإن ظهرت ألف مرّة.

١١- أنّ الساحر لا يأمر إلا بما هو خلاف الشرع والملّة، وصاحب المعجزة لا يأمر إلا بما هو موافق له إلى غير ذلك من وجوه المفارقة.

الفرق بين المعجزة والكرامة

هناك شبهة تثار بين بعض الناس مفادها: إذا كانت المعاجز مختصّة بالأنبياء بماذا نفسّر بعض الأعمال الغريبة التي تصدر من البعض، كأن يطوي الإنسان الأرض بلحظات، ويتنقّل بين البلدان، ويقطع المسافات الطويلة، أو يشافي مريضاً عجز الأطباء عن علاجه، أو يوجد ضالة إنسان فقدها في بلد آخر؟

وفي جواب السؤال نقول: الفرق بين المعجزة والكرامة في عدّة جهات ومنها:

أنّ الاِتيان بالعَمَل الخارق للعادة الذي يقترن مع دعوى النبوّة، ويتّفق مع الادّعاء، يسمّى (معجزة)، وأمّا إذا صدر العملُ الخارقُ للعادة من عبدٍ لله صالحٍ لم يَدَّعِ النبوّةَ سُمِيّ (كرامة).

ولا عجب في أنّ عباد الله الصالحين من غير الأنبياء قادرون على الإتيان بالأعمال الخارقة للعادة، كما يشهد بذلك القران الكريم في عدّة مواطن، منها:

١- حادثة نزول مائدة سماويّة على السيدة مريم أُمّ النبي عيسى عليه السلام، حيث أخبر القرآن الكريم عن هذا الحدث، فقال في شأن مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[1].

٢- حادثة انتقال عرش بلقيس ملكة سبأ في سرعة خاطفة من اليمن إلى فلسطين على يد وصي النبي سليمان (آصف بن برخيا)، فكذلك أخبر القرآن عن هذه الحادثة، فقال في شأن آصف بن برخيا: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2].

ومن دون شك وريب أنّ الله سبحانه هو المتصرّف في المكان والزمان على حدّ سواء، فهو يطوي الأرض لأوليائه، ويعرج بنبيّه إلى سدرة المنتهى، وغيرها... ويرجعه في جزء يسير من ليلة مباركة، ويطوي السماء كطيّ

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة النمل: ٤٠.

السجلّ للكتب، ويقارب بين مكانّي عرش بلقيس، وعرش سليمان، حتى يجرّ آصف بن برخيا عرشها إليه، ويصبح في بيت المقدس، بعد أن كان في اليمن، كما أنّ الله تعالى يمد الأرض، ويسطحها، ويجعل الجبال كالعهن المنفوش ووو... .

فإذا اخذنا ذلك كلّه بعين الاعتبار ، وأنّ مريم عليها السلام ليست من الأنبياء ومع ذلك جرى معها ما هو خارق للعادة... وأنّ آصف بن برخيا أيضاً ليس بنبي ومع ذلك جرى معه ما هو خارق للعادة، فمن باب أولى حصول ذلك كلّه مع أئمة أهل البيت عليهم السلام، ألا ترى أنّ الله عزّ وجلّ يقول في شأن آصف: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فـ(آصف بن برخيا) كان وزيرا لسليمان، وعنده علماً من الكتاب، وكان عنده أيضاً اسم الله الأعظم على ما قيل، واستطاع من خلال ذلك، التصرّف في التكوينات حتى بعرش ملكة سبأ في أقل من طرفة عين، فإذا كان هذا ثابت لوزير نبي الله سليمان، فما ظنّك بأهل البيت عليهم السلام، الذين هم أفضل من جميع الأنبياء ما خلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فإنّهم أفضل وأعظم في ولايتهم، فكما أنّ (آصف بن برخيا)، استخدم ولايته بما عنده من اسم الله الأعظم، فكذلك أئمتنا عليهم السلام حسبما وردت من أحاديث مأثورة وشواهد تدل على أنّه كان عندهم اسم الله الأعظم، وخصوصاً أنّ الأحرف التي عندهم من اسم الله الأعظم أكثر من الأحرف التي كانت عند آصف بن برخيا، كما ورد في الحديث الشريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرقة عين، ونحن عندنا من

الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم[١].

ثم إنّ وصي سليمان (آصف بن برخيا) عنده بعض من علم الكتاب، كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، حيث وصف علمه الذي ورثه من سليمان بأنّه علم من بعض الكتاب، أيّ بعض من القرآن؛ إذ الكتاب هو القرآن الشامل لكلّ الكتب... ومنه يتضح أنّ الكتاب له وحدة واحدة وهو القرآن، أي: أنّ المعارف السماوية وحقائقها كلّها أودعت في القرآن الكريم، وإذا كان آصف بن برخيا قد علم بعض حقائق القرآن فكيف بمَن أُحيط بعلمه كلّه ظاهراً وباطناً وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصيائه الحجج المعصومين من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام؟

الفرق بين المعجزة والشعبذة

لايخفى أنّ هناك عدة فوارق بين المعجزات والشعبذة وأضرابها، منها:

١- أنّ المعجزة لا تكون إلا على يد رسول أو وصي رسول، والشعبذة تظهر على يد وضعيّي الناس، فإذا بحث الناس عن أسبابها وجدوها جوفاء، بخلاف المعجزة فهي لا تزداد إلا ظهور صحة لها، ولا تنكشف إلا عن حقيقة فيها.

٢- أنّ المعجزة ربما لم يعلم ـ من تظهر عليه ـ مخرجها وطريقها، وكيف تتأتّى وتظهر. والشعبذة إنّما يهتدي صاحبها إلى أسبابها، ويعلم أنّ من شاركه فيها أتى بمثل ما أتى هو به.

٣- أنّ المعجزة يجري أمرها مجرى ما ظهر في عصا موسى ـ على نبينا

---

(١) الكافي ١: ٢٣٠، ح١.

وعليه السلام ـ من انقلابها حيّة تسعى حتى انقادت له السحرة. والشعبذة تلتبس على أكثر الحاضرين.

٤- أن المعجزة تظهر عند دعاء الرسول أو الوصي ابتداءا من غير تكلّف آلة وأداة وإنها تتحقق بمجرّد أن يدعو الله تعالى أن يفعل ذلك.

والشعبذة مخرقة وخفّة يد تظهر على أيدي بعض المحتالين بأسباب مقدّرة لها، وحيل متعلّمة أو موضوعة، ويمكن المساواة فيها، ولا يتهيأ ذلك إلا لمن عرف مبادئها، ولابد له من آلات يستعين بها في إتمام ذلك ويتوصّل بها إليه.

٥- المعجزة أمر يتعذّر على كل من في العصر مثله عند التكلّف والاجتهاد على المشعوذين، فضلا عن غيرهم، كعصا موسى الذي أعجز السحر أمره مع حذقهم في السحر وصنعته.

والشعوذة مخرقة وخفّة تظهر على أيدي المحتالين بأسباب مقدرة تخفى على قوم دون قوم.

٦- المعجزة تظهر على أيدي من عرف بالصدق والصيانة والصلاح والسداد، والشعوذة تظهر على أيدي المحتالين والخبثاء والأرذال.

٧- المعجزة يظهرها صاحبها متحدّياً، ودلائل العقل توافقها على سبيل الجملة ويباهي بها جميع الخلائق، ولا تزيده الأيام إلا وضوحاً، ولا تكشف الأوقات إلا عن صحته.

وقفة عند الولاية التكوينية

بما أنّ البحث معقود لبيان معاجز أهل البيت عليهم السلام فجدير بنا أن نشير إلى

نبذة مختصرة عن الولاية التكوينية، فإنّ كثيراً من معاجز أهل البيت عليهم السلام كانت من خلال ولايتهم التكوينية وخضوع الكون لهم لذا ولكي يستتبّ البحث نبيّن بعض الحقائق عن الولاية التكوينية، فنقول:

بغضّ النظر عن المعنى اللغوي للولاية التكوينية فإنّ هذه المفردة لم ترد في القرآن الكريم، أو في الأحاديث الشريفة لنبحث عن تفسير خاص لها في ضوء النصوص الشريفة، وإنّما هي اصطلاح استعمله العلماء، بل ذكر البعض أنّه لا وجود لهذا المصطلح إلاّ في كلمات المتأخّرين.

ومن الملاحظ للمتتبّع لأقوال العلماء، الذين تداولوا هذا المصطلح، أنّهم اختلفوا في تفسيره لدرجة أنّه إذا قرأنا أو سمعنا عن أحدهم إنكاره للولاية التكوينيّة، وعن آخر إثباته لها، فإنّ هذا لا يعني كونهما مختلفين، فقد يكون لكلٍّ منهما تفسيرٌ للولاية التكوينيّة يختلف عن تفسير الآخر، مع اتفاقهما في المضمون.

وبما أنّه ليس الهدف في هذا المقام إحصاء تفسيرات الولاية التكوينيّة المتعدِّدة، فإنّا نكتفي منها بعرض المعنى الأكثر شهرة من بين التفاسير وهو: ولاية التصرّف في الكون، والمقصود من كون النبيّ أو الإمام له ولاية التصرُّف في التكوين، أي أنّ الله تعالى أفاض عليه نوعًا من السلطة على إحداث أمورٍ لا تحدث في العادة، كإبراء المرضى بمجرّد المسح عليهم، وإحياء الموتى، وتسخير الريح لتنقل له ما يريد، وهكذا.

أمّا الأدلة على أنّ أهل البيت عليهم السلام لديهم الولاية التكوينية:

١- أنّ مثل آصف بن برخيا الذي لديه علم من الكتاب لديه القدرة أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يرتد الطرف، وأهل البيت عليهم السلام لديهم علم

الكتاب كلّه فمن المسلّم أنّهم لديهم تلك الولاية والقدرة على التصرّف بالكون.

٢- في الخبر عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام، وقلت لهما: أنتما ورثة رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: فرسول اللّه وارث الأنبياء علم كلما علموا؟

فقال لي عليه السلام: نعم.

قلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

فقال لي عليه السلام: نعم بإذن اللّه.

ثمّ قال عليه السلام: أدن منّي يا أبا محمّد، فمسح يده على عيني ووجهي، وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار. قال عليه السلام: أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟». قلت: أعود كما كنت، قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت، قال علي: فحدّثت ابن أبي عمير، فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ[1].

٣- قدرتهم على مايريدون: وهناك الكثير من الروايات تؤكد أنّ اللّه تعالى أعطى الأئمة عليهم السلام قدرة يستطيعون أن يفعلوا من خلالها كل ما يريدون.

وهذه الروايات جاءت بتعبيرات متعدّدة، نذكر منها:

---

(١) بصائر الدرجات ١: ٢٦٩، ح١.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اللّه أقدرنا على ما نريد من خزائن الأرض، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها[١].

وعن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: إنّ اللّه يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٢] وفقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فعندنا مايُسيّر به الجبال وتُقطع به البلدان وتُحيى به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء وإن كان، وإنّ في كتاب اللّه لآيات ما يُراد بها أمر إلا من الأمور التي أعطاها الله الماضين التبيين والمرسلين إلا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أمّ الكتاب[٣].

والروايات بمجموعها مع ملاحظة اشتمالها على روايات صحيحة السند تدل على ثبوت مثل هذه القدرة للأنبياء والأولياء وعلى رأسهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) دلائل الإمامة: ص٢٢٦، ح١٥.

(٢) سورة الرعد: ٣١.

(٣) بصائر الدرجات ١: ١١٥، ح٣.

من معاجز الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده: الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

والدته: هي السيدة نرجس، وكانت أم ولد.

تاريخ ولادته: في الخامس عشر من شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين.

صفته: شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف أجلى الجبهة، أبيض مشرب حمرة، حنطي تشوبه صفرة من قيام الليل، متصل ما بين الحاجبين، نور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، على خده الأيمن خال كأنه نجم يتلألأ، مفلج الثنايا، أسود العينين أكحلهما، عريض المنكبين، أشبه الناس بجدّه أمير المؤمنين عليه السلام في بطنه وساقه.

كناه: أبو القاسم.

ألقابه: الحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي.

بوّابه: محمد بن عثمان.

من أشعاره عليه السلام

نُسب إلى الإمام المهدي عليه السلام أنه أنشد الشعر ومن ذلك:

لاترإنّـي اتخـذت لا وعلاهـا ... بعد بيت الأحزان بيـت سـرور

ونُسب إليه عليه السلام أيضاً:

يقولـون لـي فضّـل عليـاً عليهمـا ... فلست أقول التبر أعلى مـن الحصى

إذا أنـا فضّـلت الإمـام عليهمـا ... أكـن بالـذي فضـلته منتقصـاً

ألـم تـر أنّ السـيف يُـزري بحـدّه ... مقالة هذا السيف أمضى مـن العصا

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في القرآن

وردت في القرآن الكريم أكثر من آية حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف منها:

١- قوله عزّ وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[١]. حيث قال أبو عبدالله الكنجي حول الآية: وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة، أمّا الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام[٢].

٢- قوله عزّ وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾[٣]، حيث ذكر ابن حجر فيها: قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي[٤].

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) شرح احقاق الحق ١٩: ٧٠٠.

(٣) سورة الزخرف، ٦١.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٦٢.

٣- ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[١].

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في السنة

الأخبار في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كثيرة ولا تكاد تحصى، وهي واردة من الفريقين العامة والخاصة، ولو أردنا ذكرها جميعاً لخرج الأمر عن نطاق البحث لذا نقتصر على ذكر بعضها ومنها:

ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي[٢].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرا ينكت في الأرض، فقلت: ، يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما[٣].

وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علي صلى الله عليه وآله يقول: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، كذلك سمعت رسول

(١) سورة القصص، ٥.

(٢) اثبات الهداة ٥: ٢٣٨، ح١١١.

(٣) الكافي ١: ٣٣٨، ح٧.

الله صلى الله عليه وآله يقول[١].

شباهته عجل الله فرجه الشريف بالأنبياء عليهم السلام

جمعت في الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف كثير من خصال الأنبياء عليهم السلام وهذا إن دل إنّما هو على كونه عليه السلام وريثاً وخليفة لهم، وقد ورد في الأخبار الشريفة كل صفة ورث منهم ومن ذلك:

١- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنّة من موسى وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمد صلوات الله عليهم اجمعين، فأمّا من موسى: فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال: إنه مات، ولم يمت، وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف[٢].

٢- عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الأمر فيه سنّة من يوسف أبن أمة سوداء، يصلح الله عزّ وجل أمره في ليلة واحدة[٣].

أقول: لا يخفى أن وجه الشبه كون أمهما أمة وليس الصفة وهي السواد.

٣- عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم منا سنن من الأنبياء: سنة من أبينا آدم عليه السلام، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة

(١) كمال الدين ١: ٣١٨، ح٤.

(٢) كمال الدين ١: ١٥٢، ح١٦.

(٣) كمال الدين ١: ٣٢٩، ح١٢.

من محمد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف[1].

٤- عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئا: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد عليهم السلام شبها من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم.

فأمّا شبهه من يونس بن متى، فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن.

وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته.

وأمّا شبهه من موسى عليه السلام، فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه.

وأمّا شبهه من عيسى عليه السلام، فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله

(١) كمال الدين ١: ٣٢٢، ح٣.

وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية[١].

غيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

أشار أهل البيت عليهم السلام في أخبارهم الشريفة إلى طول غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعرضوا إلى امتحان المؤمنين وتلاطم الفتن بهم وشدة ما يجري عليهم من محن وصعاب جراء فقدهم إمام زمانهم عليه السلام، فعن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله عليه السلام[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي! آمنتم بسري وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع

(١) كمال الدين ١: ٣٢٧، ح٧.

(٢) كمال الدين ١: ٣١٧، ح٣.

عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الامر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: ـ هكذا بيده[٢] ـ ثم قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه[٣].

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال: قال لي: لا بد من فتنة صمّاء صيلم[٤] يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل جرّى وحران، وكل حزين لهفان ثم قال عليه السلام: بأبي وأمّي سمي جدي صلى الله عليه وآله وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، تتوقد بشعاع ضياء القدس، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين[٥].

من معاجزه عليه السلام

عن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال: كنت بالمدينة في السنة

---

(١) كمال الدين ١: ٣٣٠، ح١٥.

(٢) أي أشار بيده، والخارط من يضرب بيده على أعلى الغصن ثم يمدها إلى الأسفل ليسقط ورقه، والقتاد شجر له شوك.

(٣) الكافي ١: ٣٣٥، ح١.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد والداهية، والفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧، ح١٤.

التي توفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمري قدس سره، فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري أعظم اللّه أجرك وأجر إخوانك فيك، فأنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، ولا ظهور إلّا بإذن اللّه، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانّي والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

قال: فنسخنا ذلك التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان يوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه[1]، قيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: للّه أمر هو بالغه، وقضى رحمه اللّه، وهذا آخر كلام سمع منه قدس سره[2].

قل لأهل مصر

عن أبي رجاء المصري، قال: خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمد عليه السلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء، فلما كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمد عليه السلام بصرياء، وقد سألني أبو غانم أن أتعشّى عنده، وأنا قاعد مفكر في نفسي وأقول: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول: يا نصر بن عبد ربه قل لأهل مصر: آمنتم برسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأيتموه؟[3].

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٨، ح٤٦.
(٢) كمال الدين ٢: ٥١٦، ح٤٤.
(٣) كمال الدين ٢: ٤٩١، ح١٥.

لا حاجة لنا في مال المرجئي

عن إسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجل بزّاز مؤمن وله شريك مرجئي فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال له شريكه: لست أعرف مولاك، ولكن افعل بالثوب ما تحب، فلما وصل الثوب إليه شقّه عليه السلام بنصفين طولاً فأخذ نصفه وردّ النصف، وقال: لا حاجة لنا في مال المرجئي[1].

أراد الله بك خيرا

عن أحمد بن محمد بن فارس الأديب، قال: سمعت حكاية بهمذان حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني، فسألني أن أكتبها له بخطي، ولم أجد إلى مخالفته سبيلا، وقد كتبتها، وعهدتها على من حكاها.

وذلك أنّ بهمذان أناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلّهم يتشيّعون، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحا وسمتا حسناً: إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننتسب إليه خرج حاجاً، فقال: إنه لما فرغ من الحج وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت للنزول والمشي، فمشيت طويلاً حتى أعييت وتعبت، فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني فإذا جاءت القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلا بحرّ الشمس، ولم أر أحداً، فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله تعالى، وقلت: أتوجّه حيث وجّهني ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنّها قريبة عهد بغيث، فإذا تربتها

---

(١) كمال الدين ٢: ٥١٠، ح ٤٠.

أطيب تربة، ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف، فقلت في نفسي: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به؟! فقصدته، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلّمت عليهما فردّا ردّا جميلاً، وقالا: اجلس، فقد أراد الله بك خيراً. وقام أحدهما فدخل، فاحتبس غير بعيد ثم خرج، فقال: قم فادخل. فقمت ودخلت قصراً لم أر شيئاً أحسن ولا أضوأ منه، وتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لي: ادخل، فدخلت البيت وقد علق فوق رأسه من السقف سيفاً طويلا تكاد ظبته تمس رأسه، وكان الفتى يلوح في ظلام، فسلمت، فرد السلام بألطف كلام وأحسنه ثم قال: أتدري من أنا؟

فقلت: لا والله. فقال: أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، أنا الذي أخرج آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملا الأرض عدلا كما ملئت جوراً.

قال: فسقطت على وجهي وتعفّرت، فقال: لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همذان، قلت: صدقت يا سيدي ومولاي.

قال: أفتحب أن تؤوب إلى أهلك؟

قلت: نعم يا مولاي، وأبشّرهم بما يسّر الله تعالى. فأومأ إلى خادم وأخذ بيدي وناولني صرّة، وخرج بي ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة ومسجد، فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباد وهي تشبهها. فقال: أتعرف أسد آباد؟ فامض راشداً. فالتفت ولم أره.

ودخلت أسد آباد، ونظرت فإذا في الصرّة أربعون ـ أو خمسون ديناراً ـ فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما يسّر الله تعالى لي، فلم نزل بخير

ما بقي معنا من تلك الدنانير[١].

الزم دار جعفر بن محمد عليه السلام

أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزات في رابع أربع وخمسين حجة بعد العتمة، وأنا أتضرع في الدعاء إذ حركني محرّك، فقال: قم يا حسن بن وجناء، قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن أتراك خفيت علي والله ما من وقت في حجك إلا وأنا معك فيه، ثم جعل يعد علي أوقاتي، فوقعت مغشياً على وجهي، فحسست بيد قد وقعت علي فقمت، فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد عليهما السلام، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثم دفع إلي دفترا فيه دعاء الفرج وصلاة عليه، فقال: بهذا فادع، وهكذا صل علي، ولا تعطه إلا محقي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفقك فقلت: يا مولاي لا أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله، قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليهما السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعيا مملوءا ماء ورغيفا على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في

(١) الثاقب في المناقب: ٦٠٥، ح٥٥٣.

وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإني لأدخل الماء بالنهار فأرش البيت وأدع الكوز فارغاً فأوتي بالطعام ولا حاجة لي إليه فاصدق به ليلاً كيلا يعلم بي من معي[1].

(١) كمال الدين ٢: ٤٤٤، ح١٧.

لقاء الموعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد فقبل وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري بستة أيام ورد التوقيع الشريف من المولى صاحب العصر والزمان الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف وفيه: يا علي بن محمد السمري اسمع! أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

وقد كثر الحديث حول مفاد هذا التوقيع الشريف وكيفية الجمع بين ظاهره من تكذيب مدّعي المشاهدة وبين المستفاض بين الإمامية من تشرّف البعض به صلوات الله عليه خاصة أنّ بعض من تشرّفوا بلقياه عليه السلام من أعلام الطائفة ممّن يصعب جداً القول بتكذيبهم في تشرّفهم بالمولى عليه السلام.

ولذا لابد من البحث عن التوجيه السليم لمعنى التوقيع والجمع بينه وبين

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٥.

ما استفاض لدى الإمامية من تشرّف البعض بلقياه صلوات الله عليه ومنهم العلماء الأعلام أمثال السيد بحر العلوم، والمقدّس الأردبيلي، والعلامة الحلّي وغيرهم من عظماء الطائفة.

كما ينبغي البحث عن فوائد التشرّف بالمولى صاحب العصر والزمان عليه السلام وآثارها على الناس وبيان بعض الحقائق المهمة في ذلك، إذ إنّ البعض من ذوي السرائر المريضة استغلّوا هذا الموضوع الحسّاس وسخّروه في الوصول إلى أهدافهم ومقاصدهم السيئة.

من هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ؟

الروايات المصرّحة أنّ الامام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وأنّه النجل التاسع للإمام الحسين عليه السلام باتت متواترة، وقد صرّح نفس العامّة بها منها الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، يقول الراوي: ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش[1].

وعلى كلّ فإنّ الإمام المهدي عليه السلام تنصّ عليه روايات العامّة أيضاً إلاّ أنّهم يؤلّونها ويوجهونها لأمور سياسية خاصّة بهم بينما التزم الشيعة بإعتقادهم به وبقوا ينتظرونه ويدعون للظهور والفرج.

الولادة المباركة

كانت ولادة الامام المهدي عليه السلام في سامراء، في اليوم الخامس عشر من

(١) صحيح مسلم ٦: ٣.

شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ واسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله أي محمّد وقد نصّ النبي صلى الله عليه وآله على ذلك في أحاديثه الشريفة منها قوله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة[1].

أما ألقابه الشريفة فهي كثيرة منها: الحجّة، المهدي، الصاحب، المنتظر، المؤمّل، وأشهرها المهدي.

وكنيته: أبو صالح، وأبو القاسم.

المهدي عليه السلام في القرآن

هناك الكثير من الآيات الكريمة الدالة على الإمام المهدي عليه السلام وأنّه الإمام الثاني عشر من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وقد صرّح بدلالتها علماء السنّة أنفسهم.

فمن هذه الآيات الدالة على إمام العصر والزمان عليه السلام هي:

١- قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[2].

فقد روى الحافظ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة» عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله عن أشياء الى أن قال: سُئِلَ النبي صلى الله عليه وآله عن أوصيائه، فعدّهم النبي صلى الله عليه وآله له، الى أنْ قال صلى الله عليه وآله: فبعده ابنه محمد، يدعى بالمهدي، والقائم، والحجّة، فيغيب، ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

(١) كمال الدين ١: ٢٨٦، ح١.

(٢) سورة البقرة: ٢-٣.

كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّته، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٢].

فقد نقل كل من «الكنجي» و«الشبلنجي» في كتابيهما «البيان» و«نور الأبصار» أنّ المراد من الآية هو المهدي من ولد فاطمة[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٤].

فمن كلام لمحمد بن ابراهيم «الحموييني» قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث: أنه قيل له عليه السلام: يابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت عليهم السلام؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كل جور ويقدّسها من كل جرم وظلم[٥].

ولمن أراد المزيد من الإطلاع على الآيات المباركة المؤوّلة في إمام العصر والزمان عليه السلام فليراجع كل من:

---

(١) ينابيع المودة ٣: ٢٨٣، ح٢.

(٢) سورة التوبة: ٣٣؛ سورة الصف: ٩.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٧٣.

(٤) سورة الحجر: ٣٦-٣٨؛ سورة ص: ٧٩-٨١.

(٥) فرائد السمطين ٢: ٣٣٧، ح٥٩٠؛ كمال الدين: ٣٧٢، ح٥.

١- غاية المرام للعلامة السيد هاشم البحراني.

٢- الإمام المهدي عليه السلام في القرآن لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي حفظه الله.

٣- فرائد السمطين آخر المجلد الثاني.

المهدي عليه السلام في السنة

إنّ الروايات الشريفة الواردة في الإمام الحجّة عليه السلام فاقت حدّ الإحصاء وقد نقلها الفريقان بطرق صحيحة معتبرة لايمكن الخدش فيها أبداً.

فمن الأخبار الواردة عن العامة هي:

* عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبشرو بالمهدي رجل من قريش من عترتي[١].

* عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي[٢].

* عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لاثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه،

(١) كنز العمال ١٤: ٢٦١-٢٦٢، ح٣٨٦٥٣.

(٢) كنز العمال ١٤: ٢٦٤، ح٣٨٦٦١.

وتشرق الأرض بنور ربّها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[١].

* وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، يكون سبع سنين[٢].

وغيرها من الروايات الكثيرة التي يجدها القاريء في مصادرهم المعروفة.

أمّا الروايات الواردة في شأن الامام المهدي عليه السلام من قبل أهل البيت عليهم السلام فمنها:

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأ عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[٣].

* قال الامام الحسين عليه السلام: منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحقّ، يحي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى الوعد إن كنتم صادقين؟ أمّا الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

* عن يونس بن عبدالرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام

(١) إعلام الورى ٢: ١٧٣-١٧٤.

(٢) كنز العمال ١٤: ٢٧٠، ح ٣٨٦٩٠.

(٣) كمال الدين ١: ٢٨٦، ح ١.

(٤) كمال الدين ١: ٣١٧، ح ٣.

فقلت له: يابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّوجلّ ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة[1].

* عن الريان بن الصلت، قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: أنا صاحب هذا الأمر ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام ذاك الرابع من ولدي، يغيّبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[2].

هل ولد الإمام الحجّة عليه السلام ؟

لقد أثار البعض شبهاته وأخذ يخالف الأدلّة الكثيرة المصرّحة بولادة الإمام الحجّة عليه السلام فأنكر ولادته مع أنّ الأدلّة الدالة على هذا المطلب كثيرة

(١) كمال الدين ٢: ٣٦١، ح٥.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٧٦، ح٧.

ومنها:

١- تصريح الإمام العسكري عليه السلام بالولادة: وقد ورد ذلك في حديث صريح في الكافي الشريف رواه عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: ياسيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم[1].

٢- تصريح القابلة: وهي السيدة حكيمة أُخت الإمام وعمّة الإمام، وبنت الإمام حيث إنّها صرّحت بالولادة ليلة المولد وقد تولّت بنفسها أمر السيّدة نرجس بإذن من الإمام العسكري عليه السلام.

٣- عشرات الشهادات برؤية الإمام عليه السلام: إذ إنّ العشرات من خلّص المؤمنين والعلماء الأعلام وفّقوا للإلتقاء به، وقد سجّل العديد من المؤلّفين هذه اللقاءات في مصنّفاتهم ومنهم السيد هاشم البحراني في كتابه: تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي. حيث ذكر فيه (٧٩) شخصاً شاهد الإمام عليه السلام في طفولته أو في غيبته الصغرى، وأحصى الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي ما يقارب من (٣٠٤) ممّن رأى الإمام وشهد بوجوده، كما أحصى الشيخ الصدوق القريب من غيبة الإمام عليه السلام (٦٤) شخصاً شهد بوجود الإمام عليه السلام هذا فضلاً عن وكلائه عليه السلام في الغيبة الصغرى الذين كانوا يلتقون به.

٤- تصريح علماء السنّة بالولادة: حيث صرّح الكثير منهم بولادته، وقد نقل أنّ عددهم أكثر من مئة عالم ذكرهم الشيخ مهدي فقيه إيماني في

---

(١) الكافي ١: ٣٢٨، ح٢.

كتابه: المنتظر في نهج البلاغة.

الجدير ذكره أنّ بعض من صرّح بولادته عليه السلام كان في عصر الغيبة منهم:

أ: أبو بكر الروياني، محمد بن هارون المتوفّى عام ٣٠٧ هـ ذكر ذلك في كتابه (المسند).

ب: أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي، وهو من تلامذة ابن جرير الطبري المتوفّى عام ٣١٠.

ج: محمد بن أحمد بن أبي الثلج المتوفّى عام ٣٢٢ هـ ذكره في «مواليد الأئمّة» وهو مطبوع ضمن كتاب (الفصول العشرة في الغيبة) للشيخ المفيد[1].

مشكلة طول العمر

من الإشكالات المعروفة التي يردّدها مخالفوا الشيعة ويشنّعوا به عليهم هو مسألة طول عمر الإمام عليه السلام حيث إنّ عمره تجاوز الألف عام، فهل من الممكن أن يعيش الإنسان إلى هذا الحدّ؟

ولايخفى أنّ الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط وهو كالتالي:

أ: إنه هذا غير مستحيل على الله تعالى فهو إذا أراد شيئاً إنّما يقول له كن فيكون ولا داعي للاستغراب منه.

ب: إنّ هذا حاصل فنبي الله نوح عليه السلام الذي نصّ القرآن على أنّه مكث

(١) للمزيد من الاطلاع على مثل هذا الموضوع راجع كلمات أعلام السنة في كل من: ١- معجم البلدان ٤: ١٢٣؛ ٢- الفتوحات المكيّة ٣: ب ٣٦٦؛ ٣- الفصول المهمّة: ٢٩٢؛ ٤- تذكرة خواص الأمّة: ٣٦٣؛ ٥- ينابيع المودة: ٤٧٢.

في قومه ألف إلاّ خمسين عاماً، فلماذا نقبل ذلك لنبي الله نوح الذي لا يعلم أنّ هذه السنين كانت تمام عمره أم أيّام دعوته فقط، ونرفضه بالنسبة للإمام الحجّة عليه السلام؟ وكذا الحال بالنسبة لنبي الله عيسى عليه السلام الذي صرّح القرآن أنّه لم يصلب، ناهيك عن الخضر الذي نصّت الروايات على رجعته هو ونبي الله عيسى عليه السلام في عهد الإمام المهدي عليه السلام.

ج: وردت الكثير من الأخبار في أحوال المعمّرين ومنهم: سلمان المحمّدي الذي نقلت السير أنّه لقي نبي الله عيسى عليه السلام وبقي إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله، بل أنّ أصحاب الحديث نقلوا أنّ الدجّال كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وهو باق إلى وقت الظهور.

ناهيك أنّ العرب قالت: إنّ لقمان بن عاد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعاش ربيع بن ضبع ثلاثمائة وأربعين سنة، وعاش المتوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثين سنةً[1].

غيبته عليه السلام

من الاعتقادات المهمّة للشيعة في الإمام المهدي عليه السلام أنّه غاب عن الأنظار وسيظهر في يوم لا محالة لينقذ الناس من ظلمات الجور ويخلّص البشرية من عذاب الاستكبار والطغيان الموجود في كل مكان.

وقد أشكل على غيبته فقيل: ما هي فائدة إمام غائب لا نراه ولا يرانا؟

وفي جوابه نقول: إنّ لوجوده عليه السلام فوائد كثيرة نذكر بعضها:

---

(١) لمزيد من الاطّلاع على هذا المبحث راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني قدس سره ١: ٤٤؛ ٢: ١٥١؛ ٢: ٦٥؛ ٣: ٦٨؛ ٤: ٦٨؛ ٧: ٢٨١؛ ١٠: ٣٣٦.

١- هداية الأُمّة: فالإمام عليه السلام يهدي الأمّة ويسوقها نحو الهداية حتّى لو كان غائباً وهناك العديد من الشواهد على ذلك منها قضية الشيخ المفيد في قصة المرأة المتوفّاة وما جرى لطفلها.

٢- أنّه يحفظ النظام: وهذا لانحسّ به نحن إلاّ أنّه واقع حتماً ويؤكّده الحديث المعروف: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت[١].

٣- باب الغوث: ففي أوج الشدّة والمحنة ولمّا تغلق الأبواب المفتوحة يتوجّه الناس نحو باب الإمام الحجّة عليه السلام ويستغيثون به فيخلّصهم من مشاكلهم والقصص الدالّة على ذلك بالمئات.

من علامات الظهور

إنّ علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً وقد أشار إليها الشيخ الصدوق قدس سره في كتابه «كمال الدين» والشيخ الطوسي في كتابه «الغيبة» إلاّ أنّ العلامات الحتمية منها كما صرّح بذلك بعض المحقّقين خمسة أُشير إليها في الخبر التالي:

عن أبي عبدالله عليه السلام: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي بين السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية[٢].

شبهات وردود

هناك بعض الشبهات المطروحة حول الإمام المهدي عليه السلام لا بأس من ذكرها، منها:

---

(١) بصائر الدرجات ١: ٤٨٨، ح٣.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٩، ح١.

١- كيف يستطيع الإمام عليه السلام عند ظهوره من قمع الظالمين على ما هم عليه اليوم من القوّة والسلطة والتطور في كل المجالات؟

وفي جوابه نقول: إنّ الإمام عليه السلام مؤيّد من الله تعالى وهو ناصره كما نصر جدّه الرسول صلى الله عليه وآله على قريش وهيمنتها وهو لايملك من العدّةِ والعددِ إلاّ قليلاً.

ثانياً: الإمام الحجّة عليه السلام عنده الإرادة التكوينية فمتى يريد يشير بإشارة يعطّل كل أنظمة الخصم.

ثالثاً: ربّما يكون تدخّل الإعجاز في القضية وعندئذ لا مجال للاستبعاد أصلاً.

٢- إنّ غيبة الإمام عليه السلام تدفع الشيعة إلى الجلوس والكفّ عن العمل والانتظار فقط؟

ويرد على ذلك أنّ القضية بالعكس تماماً فهو لمّا يظهر يظهر بالخلّص من المؤمنين، فإذا كان الناس لم يعملوا ويتحرّكوا لهداية الأُمّة كيف يكونوا من الخلّص الذين يناصروا الإمام عليه السلام؟

من جانب آخر أنّ العمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة للحوز على رضا الإمام عليه السلام فإذا جلس الإنسان وسلّم أمره أمام الباطل فبماذا يواجه الامام عليه السلام عند ظهوره؟ فالعمل إذن هو الطريق الوحيد للقاء الإمام بوجه مشرق.

فصل: وظيفتنا في عصر الغيبة

لايخفى أنّ البشرية عامة والشيعة خاصة لديهم وظيفة ومسؤولية عظيمة تجاه إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف نشير إلى بعضها بإيجاز وهي:

١- معرفة المُنتَظَر: إنّ الذي يراجع كتب اللغة يجدها تُعرّف الانتظار أنّه بمعنى: إرتقاب حضور أحد وتوقّع الشيء، فيقال: نظرته إذا ارتقبت[1].

وبالطبع فإنّ مَنْ يترقّب حضور أحد وينتظر قدومه من المفترض له أن يهيّيء نفسه ويعدّها للقاء هذا المنتظر القادم الذي بقي يترقّب ويتوقّع حضوره ويعد اللحظات والدقائق لساعات اللقاء التي ينتظرها.

وفي واقع الأمر إنّ الإنسان إذا عرف قدر الشخص الذي ينتظره ويترقّب قدومه وأدرك مقامه فإنّ انتظاره يختلف عمّا لو كان لايعرف عنه شيئاً، فإذا كان لايعرف عنه شيئاً ربّما لايتوقّع قدومه أصلاً بل ولايحب قدومه لجهله بحقيقته، أمّا إذا عرف مقام ذلك الشخص الذي ينتظره واكتشف عظمة قدره فإنّه بلا ريب سيعدّ اللحظات والدقائق وينتظره على أحرّ من الجمر إلى أن يوفّق للقائه والتشرّف بخدمته. ومن هنا كان من اللازم الضروري على المنتظرين لبقية الله الأعظم (أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه

---

(١) لسان العرب ٥: ٢١٩ (نظر).

الفداء) أن يطالعوا ويبحثوا عن عظمة الإمام الذي ينتظرونه ومدى قداسته وعظمة شأنه الرفيع الذي أشار إليه أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم المختلفة، ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل هل وُلد القائم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي![1]

فهذا صادق آل محمّد صلى الله عليه وآله يتمنّى أن يكون خادماً لمهدي آل محمد طوال حياته؟! فهل نحن كذلك؟! وهل نحن حقّاً «خدام للمهدي» عليه السلام أم أنّ هذا اللقب ندّعيه مجرّد ادّعاء ليس إلاّ؟!

ففي الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لابد من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحرّان وكل حزين لهفان، ثم قال عليه السلام: بأبي وأمّي سمّي جدّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا، نودوا نداء يسمع من بُعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين[2].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شك في ما أقول لقي الله وهو به

(١) غيبة النعماني: ٢٤٥، ح٤٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧، ح١٤.

كافر... بأبي وأُمّي المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يا أبا حمزة من أدركه فلم يسلم له فما لمحمّد وعلي عليهما السلام قد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين[١].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قال: فانظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجنّ الله الفتنة برجل منّا أهل البيت. بأبي ابن خيرة الإماء[٢].

وعن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا والمفضّل بن عمرو وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوّق بلا جيب مقصّر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت عليّ مهادي وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد[٣].

أفهل دقّقنا في هذه الروايات العظيمة؟ هل لاحظنا أنّ الأئمة جميعاً يبدون فداءهم لإمام الزمان عليه السلام قائلين: بنفسي... بأبي وأمي... فيما إمامنا الصادق عليه السلام تتقطع أوصال قلبه بسبب غيبة الإمام عليه السلام وهو لا يخاطبه إلا بقوله: «سيدي»!!

وهنا نقطة مهمّة؛ وهي أنّ مخاطبة الإمام الصادق عليه السلام للإمام

(١) الغيبة للنعماني: ٨٦، ح١٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٤: ١١٨، ح٩٥١.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٥٢-٣٥٣، ح٥١.

المهدي عليه السلام بقوله: «سيدي» دليل على أنّ الإمام المهدي أفضل منه وأعلى مرتبة منه، وهذا مصداق لما ورد عنهم عليهم السلام من قولهم: «أفضلنا قائمنا». ويتبيّن من الأحاديث الشريفة أنّ أفضل الخلق بعد أهل الكساء الخمسة هو الإمام المهدي عليه السلام ثم بقية الأئمة الثمانية من ذرية الإمام الحسين عليهم السلام.

٢- ماذا ننتظر؟ كانت هذه قطرة من بحر فضائل إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي سيجلب للبشرية السعادة العظمى في الدارين، والآن لابأس أن نتساءل وإيّاكم: ماذا ننتظر؟! وبعبارة أخرى: ما الذي سيجلبه الإمام المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) معه للبشرية جمعاء من خيرات وبركات حرموا منها بل لم يسمعوا بها.

ولقائل أن يقول هنا: لماذا تذكرون مثل هذه الأمور؟ وفي جوابه نقول: إنّ البشرية إذا عرفت ماذا سيقدّم لها منقذ البشرية من بركات وخيرات فإنّ شوقها إليه سيكون أكثر واستعدادها للقائه وتهيّؤها لمجيئه سيكون أفضل، فضلاً عن تأكيدها وإصرارها على الاتصال به وتتبّع أخباره حتى يظهر وتنتهي آلام الانتظار التي تقطّع قلوب المنتظرين.

ولنذكر نبذه مختصرة حول ما سيحّققه الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف للبشرية عند ظهوره وذلك على لسان أهل البيت عليهم السلام الذين ينطقون بلسان الوحي:

(١) العدالة: ففي عالم الظلم والطغيان ومع إعاثة الظلمة ظلمهم في العالم بأسره تتجّلى عظمة الإمام المهدي عليه السلام الذي يبيد الجبابرة والعتاة ويقضي على الطغاة وينشر العدالة الحقيقية التي حرم منها الناس طيلة حياتهم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

(١) شرح الأخبار ٣: ٣٧٩، ح١٢٥٣.

وعن أبي وائل، قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام، فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيّكم فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة من الحق وإظهار من الجور والله لو لم يخرج لضرب عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء، وسكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

وبطبيعة الحال فإنّ البشرية وهي تعاني مضض الظلم وتتجرّع آهات الجور يحقّ لها أن تستبشر بظهور إمام همام كهذا يسعدها بالعدالة ويجعلها تعيش تحت ظل القسط.

(٢) الأمن والأمان: حيث ينشر صاحب العصر والزمان عليه السلام الأمن والأمان للبشرية التي قضت عمرها في الاضطراب والخوف من الحروب والجور وما أشبه ذلك من المخاطر الصعبة التي تهدّد حياتها وتنغّص عليها رغد العيش، وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له قائلاً: حتى تمشي المرأة بين العراق والشام، لاتضع قدميها إلاّ على النبات، وعلى رأسها زينتها، لايهيجها سبع، ولا تخافه[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: وتخرج العجوز... الضعيفة من المشرق، تريد المغرب لاينهاها أحد[3].

(٣) الانتعاش المعيشي: فبعد أن تعيش البشرية الفقر والحرمان وتقاسي مضض الجوع وما أشبه من مشاكل الفقر يطلّ عليها عالم آخر مليء

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٩٠.

(٢) الخصال ٢: ٦٢٦.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٦١، ح٤٩.

بالانتعاش والغنى بحيث لايبقى فقير أو محتاج إلا واستغنى حتى تصبح الثروات لا قيمة لها! وإلى ذلك يشير رسول اللهﷺ في حديث له قائلاً: أبشركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم المال صحاحاً، فقال رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمّة محمدﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له: إنّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالا، فيقول له: أحث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفسا أعجز عمّا وسعهم فيردّه ولايقبل منه، فيقال له: إنّا لانأخذ شيئاً أعطيناه[١].

وعن رسول اللهﷺ قال: تتنعم أمّتي في زمن المهديعليه السلام نعمة لم يتنعّموا قبلها قط: يرسل السماء عليهم مدراراً ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته[٢].

(٤) الألفة والمحبّة: ففي عهد إمام الزمانعجل الله فرجه الشريف تنتشر المحبّة والألفة والمودّة بين الناس بعد أن يكونوا متخاصمين كل منهم يسعى جاهداً من أجل أذيّة أخيه في البشرية.

ولايخفى أنّ إيجاد الألفة بين القلوب يحتاج إلى عناية خاصة وولاية

(١) كشف الغمة ٢: ٤٨٣.

(٢) كشف الغمة ٢: ٤٧٣.

تكوينية عامّة بحيث يؤلّف بين قلوب البشرية على خلافاتها واختلاف مشاربها وكثرة نزاعاتها الشديدة وعداواتها المكنونة. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله: أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك...، إخواناً في دينهم[1].

(٥) إعزاز الدين: وهذا من أهم الأمور التي يجلبها بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف للبشرية حيث يعزّ الإسلام والعقيدة بعد تكالب الطغاة والمنافقون على محوه فيعيد للإنسانية عزّة الدين ويجعلها تلامس بنفسها عزّ الإسلام، فعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرُّ منهم بقلبه فإذا أراد الله عزّوجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها. فقال عليه السلام: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام لايخلف وعده وهو سريع الحساب[2].

(٦) تكامل العقول: ففي عهد إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف تتكامل العقول البشرية وتنضج الألباب ويصبح الناس حكماء فقهاء، وإلى ذلك يشير الإمام

(١) كشف الغمة ٢: ٤٧٣.

(٢) كشف الغمة ٢: ٤٧٣.

الباقر عليه السلام قائلاً: تؤتون الحكمة في زمانه ـ أي الإمام المهدي عليه السلام ـ حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم[٢].

وغير هذه الأمور من البركات والسعادات التي يجلبها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف معه للبشرية، ولهذا فمن المفترض أن تدرك البشرية أنّها تنتظر كل خير بانتظارها لإمام الزمان عليه السلام ولو اطّلع الناس على مثل هذه الأمور وأدركوا حقيقتها لماتوا شوقاً إليها، إلا أنّه يبقى القول أنّ أمامهم وظيفة تتجسّد في خدمته والتعجيل في ظهوره عليه السلام.

٣- المنتظرون... مَن هُم؟

بعد أن عرفنا شيئاً قليلاً عن إمام الزمان المنتَظَر لابأس أن نسلّط الأضواء على صفات المنتظرين، وإلا فأيّ إنسان يمكن أن يدّعي أنه منهم والحال أنّه لايحرّك ساكناً من أجل فرج مهدي آل محمّد عجل الله تعالى فرجه الشريف. وبعبارة أخرى: حتى يكون الإنسان من المنتظرين لابد أن تكون فيه خصال منها:

* المعرفة: بحيث يعرف المنتظِر إمام زمانه وإلاّ فإنّه يموت ميتة جاهلية وهذه المعرفة لابد أن تكون عملية بحيث يطرق المنتظر أبواب أهل البيت عليهم السلام ويرى أحاديثهم حول إمام الزمان ومدى قدسيته العظيمة ثم يسعى جاهداً أن يتقرّب إليه بالخصال الحميدة والصفات الممدوحة التي ترضي قلبه عليه السلام وقد

(١) الغيبة للنعماني: ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الكافي ١: ٢٥، ح٢١.

دعا الأئمة عليهم السلام لمثل هذه المعرفة في أحاديثهم، فعن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[1] فقال عليه السلام: يا فضيل اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

* إدخال السرور على قلبه: وهو أن تكون سيرة المنتظر لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مرضيّة عنده بحيث أنّه يبقى مسروراً وراضيا عنه، وبالطبع فإنّ الذي يرضى عليه ولي الله الأعظم عليه السلام يكون مرضياً عند الله تعالى حتماً.

* التركيز على العلم: إذ أنّ أهل البيت عليهم السلام لهم اعتناء خاص بالعلم والعلماء خاصة إذا كان العلم مصحوباً بالعمل فإنّه سيكون محلّ اهتمامهم عليهم السلام، ولذا من المفترض لمن ينتظرون إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يتسلّحوا بسلاح العلم لينالوا المراتب المقرّبة منه عليه السلام.

٤- من وظائف المنتظرين: هناك وظائف للمنتظرين ينبغي لهم أن يقوموا بها على أكمل وجه وهي:

(١) العمل لتعجيل الفرج: وذلك من خلال الدعاء والتوسّل والتمهيد لظهور منقذ البشرية عليه السلام الذي سيأتي حتماً هو وأنصاره لينقذوا البشرية من ظلمات الضياع. ويكون هذا العمل بالخدمة المتواصلة، والذوبان في فداء

(١) سورة الإسراء: ٧١.

(٢) الكافي ١: ٣٧١، ح٢.

إمام الزمان عليه السلام، والتبشير بظهوره، ودعوة الناس إلى التمسّك بحبل ولايته وولاية آبائه الطاهرين عليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

(٢) توثيق الارتباط به: من خلال الدعاء لفرجه فإنّ في ذلك فرجنا كما ورد في التوقيع الشريف والوارد عنه عليه السلام[١] علماً أنّ هناك مجموعة من الأدعية لفرج إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف منها دعاء الندبة ودعاء العهد، وزيارة آل ياسين وصلاة صاحب الزمان المذكورة في مسجد السهلة وما أشبه ذلك. وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا الى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخصلّهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومئة سنة، قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه[٢].

(٣) خدمة الناس: وهذا من أفضل الأمور التي يرضى لها بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف ولايخفى أنّ ذلك يحتاج إلى إخلاص في العمل وهمّة في التحرّك حتى يصل المكلّف إلى الخدمة الحقيقية التي ترضي قلب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عنه.

---

(١) ورد التوقيع عن الامام الحجة عليه السلام أنه كتب: واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فانّ ذلك فرجكم، الغيبة للطوسي: ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٤، ح٤٩.

فصل: تأمّلات في التوقيع الشريف

بعد هذه النبذة المختصرة عن إمام الزمان عليه السلام نعود إلى التوقيع الشريف الذي ذكرناه في مقدّمة البحث ونقول: ما المراد من التوقيع الشريف؟

وهل أنه ينافي ماهو مشهور لدى الإمامية من تشرّف العديد بالمولى صاحب الزمان عليه السلام خاصة أنّ بعض ماينقل كاد يبلغ الاستفاضة؟

والإجابة على السؤال بأمور منها:

الأول: ذهب البعض إلى أنّ المراد بادّعاء المشاهدة مع النيابة الخاصة وإيصال الأخبار من الإمام عليه السلام إلى الشيعة، فالإمام بهذا التوقيع الشريف أغلق باب إدعاء السفارة الخاصة.

الثاني: أنّ من تشرّفوا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام لم يدّعوا المشاهدة بل معظمهم لم يخبروا أحداً بتشرّفهم بلقياه صلوات الله عليه، وإنّما ظهر الأمر دون إرادتهم فلا يشملهم حديث المولى عليه السلام.

الثالث: ذهب البعض أنّ المراد بالمشاهدة أي حين يتشرّف بلقاء الإمام عليه السلام يدرك ملياً أنّ في خدمته ومعظم من تشرّفوا بلقاء الإمام الحجّة عليه السلام وحظوا بعناياته لم يلتفتوا إلى أنّ الذي كانوا في خدمته هو الإمام عليه السلام.

من فوائد اللقاء بإمام الزمان عليه السلام

بين الحين والآخر يعترض البعض على مسألة نشر لقاءات البعض بإمام الزمان عليه السلام ويقول: ما الفائدة من ذكر هكذا قصص؟ ولماذا نروّج لها؟ أليس أنّ ترويج قصص كهذه يفتح الباب أمام البعض من ذوي النفوس الضعيفة كي يضحكوا على عقول البسطاء من خلال ادّعاءاتهم التشرّف بلقيا إمام الزمان عليه السلام؟

مثل هذه التساؤلات عادة ما تصدر ممّن لايعرف السرّ والحكمة في ظهور الإمام الحجّة عليه السلام للبعض ومخالفة القاعدة الأساسية في عصر الغيبة وهي عدم اتصال أحد بإمام الزمان عليه السلام وغيبته عن الجميع.

ولو كان أمثال هؤلاء يعرفون فوائد الحكمة في تشرّف البعض بلقاء إمام الزمان عليه السلام لما صدرت منهم مثل هذه التساؤلات، ولذا وجدت من اللازم بمكان أن نبيّن فوائد التشرف بإمام الزمان عليه السلام والحكمة في بيان أمثال هذه القصص، فنقول:

في كل عصر عندما يتعرّض الناس إلى المحن والفتن عادة ما يلوذون إلى أئمّتهم وساداتهم ويتوسّلون بهم كي يعينوهم في إنقاذهم ممّا هم فيه.

ومثل هذه التشرّفات واللقاءات بالمولى عليه السلام لها إيحاءاتها الكثيرة ومنها:

١- أننا لنا راعي يرعانا ويشملنا بألطافه وعناياته ولولا عناياته لضعنا، ففي توقيع الإمام الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه إلى الشيخ المفيد بن النعمان قال عليه السلام: فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذُل الأذى الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم، إلى ما كان السلف

الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الأعداء[1].

٢- تقوية عقائد الناس: ففي كل زمان تتعرّض عقائد الموالين للشبهات من المخالفين والمغرضين، ومن الشبهات التي نثار حول عقيدة الإمامية بإمام الزمان عليه السلام، أنكم تعتقدون بامام لاوجود له، أو أين إمامكم عنكم لماذا لايراه أحد؟

مقابل شبهات كهذه وغيرها تكون التشرّفات واللقاءات بالإمام المهدي عليه السلام خير جواب وأصدق معزّز لقلوب الشيعة المنتظرين له عليه السلام.

٣- تسديد المولى صاحب العصر عليه السلام لبعض الناس أمثال تسديده للعلامة الحلّي أو الشيخ المفيد وغيرهم من العلماء الذين حظوا بتسديدات خاصة من الإمام عليه السلام.

٤- زياد ارتباط الناس بالإمام عليه السلام وأنّهم لو تهيّأة الشرائط يمكن أن يتشرّفوا بلقاء إمام زمانهم عليه السلام وينالوا عناياتهم وبركاته.

٥- ردّ شبهات المناوئين ممّن يدّعون خرافة وجود إمام الزمان عليه السلام ووجوده بعد هذه الفترة الطويلة من ولادته وغيبته.

٦- تأكيد مايذهب إليه الإمامية من أنّ الإمام عليه السلام يدير الكون له السلطة على حلّ مشاكل الناس مهما كانت مشاكلهم عصيبة.

روى في كشف الغمة عن السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني: أنّ أباه

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٩٠٣.

عطوة كان به أدرة[١].

وكان زيدي المذهب وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية ويقول: لا أصدّقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم ـ يعني المهدي ـ فيبرئني من هذا المرض، وتكرّر هذا القول منه، فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعا، فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه، فقال: إنه دخل إليّ شخص، وقال: يا عطوة، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك، ثم مدّ يده فعصر قروتي ومشى ومددت يدي فلم أر لها أثرا، قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قلبه واشتهرت هذه القصّة وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فأقرّ بها[٢].

ضربة من صفين

نقل محيي الدين الإربلي: أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنعس فوقعت عمامته عن رأسه فبدت في رأسه ضربة هائلة فسأله عنها، فقال له: هي من صفّين، فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟! قال: كنت مسافرا فصاحبني إنسان من غزة، فلما كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفّين فقال لي الرجل: لو كنت في أيام صفّين لرويت سيفي من عليّ وأصحابه. فقلت: لو كنت في أيام صفّين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه.

---

(١) آدر كآزر: من به الأدرة وهو انفتاق الصفاق بحيث يقع القصب في الصفن ويكون الخصية منتفخاً بذلك.

(٢) كشف الغمة ٢: ٤٩٧.

وها أنا وأنت من أصحاب عليعليه السلام ومعاوية فاعتركنا عركة عظيمة واضطربنا، فما أحسست بنفسي إلا مرميا لما بي، فبينما أنا كذلك وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه ففتحت عيني فنزل إليّ ومسح الضربة فتلاءمت . فقال: إلبث هنا، ثم غاب قليلا وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعا، والدواب معه، فقالعليه السلام لي: هذا رأس عدوك وأنت نصرتنا فنصرناك: ولينصرن الله من نصره[1] فقلت: من أنت؟ فقالعليه السلام: فلان بن فلان يعني صاحب الأمرعليه السلام ثم قال لي: وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل: ضربتها في صفّين[2].

لقد أذن الله لك

روي عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، قال: حججت عشرين حجّة أطلب بها عيان الإمام[3] فلم أجد إليه سبيلا، إذ رأيت ليلة في نومي قائلا يقول: يا عليّ بن إبراهيم قد أذن اللّه لك، فخرجت حاجّا نحو المدينة، ثمّ إلى مكّة وحججت، فبينا أنا ليلة في الطواف إذ أنا بفتى حسن الوجه، طيّب الرائحة طائف[4] فحسّ قلبي به، فابتدأني فقال لي: من أين؟ قلت: من الأهواز.

فقال: أ تعرف الخصيبي؟ قلت: رحمه اللّه، دعي فأجاب، فقال:

رحمه اللّه، فما أطول ليله، أ فتعرف عليّ بن إبراهيم؟ قلت: أنا هو. قال:

أُذن لك صر إلى رحلك و صر إلى شعب بني عامر تلقاني هناك، فأقبلت

---

(١) إشارة إلى سورة الحج: ٤٠ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٧٥.

(٣) يقال: لقيه أو رآه عيانا: أي مشاهدة لم يشكّ في رؤيته إيّاه.

(٤) طائف: أي طائف حول البيت.

مجدّا حتّى وردت الشعب فإذا هو ينتظرني، و سرنا حتّى تخرّقنا[١] جبال عرفات، و سرنا إلى جبال منى، و انفجر الفجر الأوّل و قد توسّطنا جبال الطائف، فقال: انزل، فنزلنا و صلّينا صلاة الليل ثمّ الفرض، ثمّ سرنا حتّى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئا؟ قلت:

أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نورا.

فقال: هنّاك الأمل و الرجاء، ثمّ صرنا في أسفله، فقال: انزل فهاهنا يذلّ كلّ صعب، خلّ عن زمام الناقة، فهذا حرم القائم لا يدخله إلّا مؤمن يدلّ[٢]؛ ودخلت عليه فإذا أنا به جالس قد اتّشح ببردة و تأزّر بأخرى، و قد كسر بردته على عاتقه و إذا هو كغصن بان ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللازق، بل مربوع[٣] مدوّر الهامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أقنى

(١) تخرّقنا ـ بالخاء المعجمة و الراء المشدّدة: أي قطعنا.

(٢) من المصدر، يقال: هو يدلّ به: أي يثق به.

(٣) اتّشح بثوبه: لبسه أو أدخله تحت ابطه فألقاه على منكبه، و تأزر: لبس الإزار. و الإزار: كلّ ما سترك، و الملحفة.و البان: شجر معتدل القوام، ورقه ليّن.و قال ابن الاثير في النهاية ٣: ٤٥: في صفته صلى الله عليه وآله: «كان صلت الجبين» أي واسعه.و قيل: الصلت: الأملس. و قيل: البارز. و قال أيضا في ٢: ٢٩٦: في صفته صلى الله عليه وآله: «أزجّ الحواجب» الزجّ: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداد.و قال أيضا في ٤: ١١٦: في صفته صلى الله عليه وآله: «كان أقنى العرنين» القنا في الأنف: طوله و رقّة ارنبته مع حدب في وسطه.

و قال أيضا في ٢: ٤٢٨: و في صفته (عليه الصلاة والسلام): «أنّه سهل الخدّين صلتهما» أي سائل الخدّين، غير مرتفع الوجنتين.

و قال أيضا في ٢: ٢٢٩: في صفة الكوثر: «طيبه المسك، و رضراضه التوم».

الرضراض: الحصى الصغار. و التّوم: الدّر.

الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر.

فلمّا أن رأيته بدرته بالسلام، فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه و سألني عن المؤمنين، قلت: قد ألبسوا جلباب الذلّة و هم بين القوم أذلّاء، قال: لتملكونهم كما ملكوكم، و هم يومئذ أذلّاء، فقلت: لقد بعد الوطن.

قال: إنّ أبي عهد إليّ أن لا أجاور قوما غضب اللّه عليهم، و أمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، و من البلاد إلّا قفرها، و اللّه مولاكم أظهر التقيّة، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

قلت: متى يكون هذا الأمر؟ قال: إذا حيل بينكم و بين الكعبة، فأقمت أيّاما حتّى أذن لي بالخروج، فخرجت نحو منزلي و معي غلام يخدمني فلم أر إلّا خيراً[1].

أوصله حتى الباب

يقول الشيخ محمد الكوفي: لم تكن في السابق وسائل النقل متوفّرة ومتاحة للجميع في طريق العراق إلى الحجاز، ولذا اضطررت أن أذهب إلى بيت الله الحرام على ظهر بعير، وبعدما وفقت لأداء مناسك الحج والزيارة عدت إلى العراق، وفي الطريق تخلّفت عن القافلة وضللت الطرق حتى وصلت إلى بعض البرك والمستنقعات فغارت رجلا البعير فيها، ولم يكن بإمكانني النزول عن ظهر البعير وكاد البعير أن يموت.

آنذاك وبعد أن انقطعت بي السبل وضاقت بي الدنيا برحبها صرخت من

(١) الخرائج و الجرائح ٢: ٧٨٥، ح١١١.

أعماق قلبي قائلاً: يا أبا صالح المهدي أدركني، وكرّرت ذلك عدّة مرّات، وفي الأثناء رأيت فارساً يتجه نحوي، وراع انتباهي أنه لم يعبأ بالوحل حيث كان يمشي بدون أيّ اكتراث أو خوف من الغرق في الوحل حتى وصل إليّ وهمس بأُذن البعير بكلمات لم أسمع منها إلا آخرها حيث قال: حتى الباب.

وبعد تلك الكلمات التي كانت بمثابة الوقود للبعير الغارق بالوحل خرج البعير من الوحل ومشى باتجاه الكوفة بسرعة، فالتفت إلى السيد وقلت له: من أنت؟

قال: أنا المهدي.

قلت: أين راك ثانية؟

قال: متى شئت.

ثم بدأ البعير يبتعد شيئاً فشيئاً عن السيد الذي تعلّقت روحي به إلى أن وصلت إلى بوابة الكوفة وسقط البعير على الأرض، فدنوت منه وهمست في أذنه وقلت: حتى الباب، وكررت ذلك، وإذا به ينهض ويعود كما كان إلى أن أوصلني إلى باب منزلي فسقط مرة أخرى وفارق الحياة[1].

يداً بيد مع صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

عن الشيخ السلماسي ـ الذي كان مرافقاً للسيّد بحر العلوم رحمه الله ـ أنّه قال: كنّا ذات يوم جالسين في درس السيد بحر العلوم في النجف الأشرف، وكان الميرزا القمّي قد جاء من إيران لزيارة العتبات المقدّسة في طريقه إلى حجّ، فلمّا تفرّق تلاميذه ولم يبق في المجلس إلاّ بعض مريديه قال

(١) نقلت القصة في كتاب (والدي) وقصص عجيبة أخرى: ١٨٣-١٨٤ ولكن بأسلوب آخر.

الميرزا القمّي مخاطباً بحر العلوم: لقد فزت بمرتبة كبيرة بولادة جديدة في الروح والقربى ظاهراً وباطناً، فتصدّق علينا ممّا أنعم الله عليك من نعمه التي لا تحصى، فقال السيّد على الفور: ذهبت ليلة أمس إلى مسجد الكوفة لأداء نافلة الليل، مع نيّتي في العودة إلى النجف فجراً، لكي لا يتعطّل الدرس، فلمّا غادرت المسجد هاجني شوق إلى مسجد السهلة في الكوفة، ولكنّي خشيت أن أتأخّر فصرفت الفكر عن ذهني، ولكن شوقي كان يتأجّج فبقيت حائراً متردّداً، وفجأة هبّت زوبعةٌ أثارت غباراً حملتني إلى مسجد السهلة، وما هي إلاّ لحظات حتّى هبطت بي إلى الأرض، فدخلت المسجد وكان خالياً من الناس إلاّ من شخص تبدو عليه سيماء المهابة مستغرقاً في مناجاة مع قاضي الحاجات، فانخلع قلبي لمنظره وارتعشت قدماي لسماع كلماته ودعائه فكأنّي لم أسمع قبله دعاءً ولا مناجاةً، فانهمرت الدموع من عيني... وأدركت على الفور أنّه يُنشئ إنشاءً لا حفظاً عن ظهر قلب، فأصغيت إلى عذب كلماته، مستمتعاً بانسياب مناجاته، حتّى إذا فرغ من دعائه التفت إليَّ وقال: تعال يا مهدي.

فخطوت نحوه خطوات ثمّ توقّفت فقال لي: تقدّم.

فتقدّمتُ نحوه ثمّ توقّفتُ فقال: إنّ الأدب في الإطاعة.

فمشيت نحوه حتّى تلامست أيدينا وأسرَّ لي حديثاً...

يقول الشيخ السلماسي: إنّ السيّد بحر العلوم وصل في روايته عند هذا الحدّ ثمّ سكت[1].

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٢٣٥.

سل من إمام زمانك عليه السلام

نقل العلامة المجلسي رحمه الله، فقال: أخبرني جماعة عن السيد الفاضل مير علاّم، قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة المقدسة بالغري على مشرّفها السلام وقد ذهب كثير من الليل . فبينا أنا أتجول هناك إذ رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المقدسة، فأقبلت إليه فلما قربت منه عرفت أنه أستاذنا الفاضل الشيخ أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه، فأخفيت نفسي عنه حتى أتى الباب وكان مغلقاً فانفتح له عند وصوله إليه، ودخل الروضة، فسمعته يتكلّم كأنّما يناجي أحداً، ثم خرج وأغلق الباب .

فمشيت خلفه حتى خرج من الغري وتوجّه نحو مسجد الكوفة، فمشيت خلفه بحيث لا يراني، حتى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين عليه السلام عنده، ومكث طويلاً، ثم رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغري، وكنت خلفه .

فلما قرب من الحنّانة[1] أخذني سعال لم أقدر على دفعه، فسعلت، فالتفت إلي فعرفني، وقال: أنت مير علاّم؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع ههنا؟

قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني بما جرى لك في هذه الليلة من البداية إلى النهاية.

فقال: أخبرك، على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حيّاً: فلمّا توثّق ذلك منّي قال: كنت أفكر في بعض المسائل المستعصية، فوقع في قلبي أن آتي أمير

(١) الحنانة: موضع بين النجف والكوفة أقرب إلى النجف فيه مسجد.

المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلما وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت، فدخلت الروضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر أن: إئت مسجد الكوفة وسل من القائم عليه السلام فإنّه إمام زمانك، فأتيت إلى المحراب وسألته عنها وأجبت . وها أنا أرجع إلى بيتي[1].

لقد ضمّني الإمام عليه السلام إلى صدره

نقل الشيخ السلماسي رحمه الله، فقال: كنت حاضراً في جلسة للسيد مهدي العلوم، فسأله رجل عن إمكان رؤية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان بيده (الغليان) فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفي أسمعه، فقال ما معناه: ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني الإمام صلوات الله عليه إلى صدره، وورد أيضا في الخبر تكذيب مدعي الرؤية، في أيام الغيبة فكرر هذا الكلام[2].

شفاء الشيخ الحر العاملي

نقل الشيخ الجليل الحر العاملي رحمه الله، فقال: عندما كنت في عصر الصبى أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّأوا للتعزية، وأيقنوا أنّي أموت تلك الليلة.

وبينما كنت كذلك وأنا بين النائم واليقظان رأيت النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، فسلّمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الإمام الصادق عليه السلام كلام، ولم يبق في خاطري إلا أنه دعا لي.

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٣: ٢٣٦.

ولما سلّمت على الصاحب عليه السلام، وصافحته، بكيت وقلت: مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقض وطري من العلم والعمل، فقال عليه السلام: لا تخف فإنّك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمّر عمراً طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عنّي المرض، وجلست وتعجّب أهلي وأقاربي، ولم أحدّثهم بما رأيت إلا بعد أيام[1].

مساعدة العلاّمة الحلّي

نقل في بعض مصنّفات الشيخ علي بن إبراهيم المازندراني الذي كان معاصراً للشيخ البهائي رحمه الله، ما مفاده: وهكذا الشيخ الجليل جمال الدين الحلّي كان علامة علماء الزمان... إلى أن. قال: وقد قيل: إنه كان يطلب من بعض الأفاضل كتاباً لينسخه وكان هو يأبى عليه، وكان كتاباً كبيراً جداً فاتفق أن أخذه منه مشروطاً بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه إلا في سنة أو أكثر، فأتى به الشيخ رحمه الله فشرع في كتابته في تلك الليلة فكتب منه صفحات، وإذا برجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز فسلّم وجلس، ثم قال: أيها الشيخ أنت مصطر لي الأوراق وأنا أكتب، فكان الشيخ يمصطر له الورق وذلك الرجل يكتب وكان لا يلحق المصطر بسرعة كتابته، فلما نقر ديك الصباح وصاح وإذا الكتاب بأسره مكتوب تماما . وقد قيل: إنّ الشيخ لمّا مل الكتابة نام فانتبه فرأى الكتاب مكتوبا[2].

---

(١) إثبات الهداة ٥: ٣٣٨-٣٣٩، ح١٦٥.

(٢) بحار الإنوار ٥٣: ٢٥٢.

مع العلامة الحلّي رحمه الله

نقل المحدّث الميثمي في كتابه (دار السلام) عن السيد محمد صاحب المفاتيح بن صاحب الرياض نقلاً عن خط آية الله العلامة في حاشية بعض كتبه ما ترجمته بالعربية: خرج ذات ليلة من ليالي الجمعة من بلدة الحلّة إلى زيارة قبر ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو على حمار له وبيده سوط يسوق به دابته، فعرض له في أثناء الطريق رجل في زيّ الأعراب فتصاحبا والرجل يمشي بين يديه فافتتحا بالكلام، وساق معه الكلام من كل مقام وإذا به عالم خبير نحرير فاختبره عن بعض المعضلات وما استصعب عليه علمها، فما استتم عن كل من ذلك إلا وكشف الحجاب عن وجهها وافتتح عن مغلقاتها إلى أن انجرّ الكلام في مسألة أفتى به بخلاف ما عليه العلامة، فأنكره عليه قائلا: إنّ هذه الفتوى خلاف الأصل والقاعدة ولا بد لنا في خلافهما من دليل وارد عليهما مخصّص لهما، فقال العربي: الدليل عليه حديث ذكره الشيخ الطوسي في تهذيبه.

فقال العلامة: إنّي لم أعهد بهذا الحديث في التهذيب ولم يذكره الشيخ ولا غيره. فقال العربي: ارجع إلى نسخة التهذيب التي عندك الآن وعدّ منها أوراقا كذا وسطورا كذا فتجده، فلما سمع العلامة بذلك ورأى أنّ هذا إخبار عن المغيبات تحيّر في أمر الرجل تحيّراً شديداً واندهش في معرفته وقال في نفسه: لعل هذا الرجل الذي يمشي بين يدي وأنا راكب هو الذي بوجوده تدور رحى الموجودات وبه قيام. الأرضين والسماوات، فبينما هو كذلك إذ وقع السوط من يده من شدّة التفكر والتحيّر فأخذ ليستخبر عن

هذه المسألة استخباراً منه واستظهاراً عنه أنّ في زمن الغيبة الكبرى هل يمكن التشرّف إلى لقاء سيدنا ومولانا صاحب الزمان، فهوى الرجل وأخذ السوط من الأرض ووضعه في كفّ العلامة وقال: لم لا يمكن وكفّه في كفّك؟ فهوى العلامة من على الدابة منكبا على قدميه وأغمي عليه من فرط الرغبة وشدّة الاشتياق، فلما أفاق لم يجد أحدا فاهتم بذلك هما شديدا وتكدّر ورجع إلى أهله وتصفّح عن نسخة تهذيبه فوجد الحديث المعلوم كما أخبره الإمام عليه السلام في حاشية تلك النسخة فكتب بخطّه الشريف في ذلك الموضع: هذا حديث أخبرني به سيّدي ومولاي في ورق كذا وسطر كذا، ثم نقل الفاضل الميثمي عن السيد المزبور طاب ثراه أنه قد رأى تلك النسخة بخطّ العلامة في حاشيته[1].

أطلبوا الرجل

بعد وفاة الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب «جواهر الكلام» رجع المسلمون إلى الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله وطلبوا منه نشر رسالته العملية لتقليده.

فقال لهم الشيخ الأعظم قدس سره: مع وجود سعيد العلماء المازندراني الذي هو أعلم منّي ويعيش الآن في بابل، لن أطبع رسالتي العملية.

ولذا فإنّ الشيخ الأعظم قدس سره نفسه عندما كتب رسالة وبعثها إلى سعيد العلماء المازندراني طالباً منه الانتقال إلى النجف الأشرف للتصدّي للمرجعية الدينية، أجابه سعيد العلماء برسالة جاء فيها: صحيح أنّي كنتُ

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ٢: ٢٧.

أعلم منك في الفقه عندما كنّا نتباحث أيّام وجودي في النجف الأشرف، ولكن مضت مرور سنوات طويلة عليَّ وأنا أعيش في مدينة بابل بعيداً عن المباحثة والدرس فإنني أعقتد بأعلميّتك أنت!

ومع ذلك فإنّ الشيخ الأعظم قدس سره كان يقول: لا أجد في نفسي اللياقة للتصدّي للمرجعية، إلا أن يُجيزني مولاي ولي العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف بالاجتهاد، ويعيّنني في مقام المرجعية، فإنّي حينئذ فقط سأتصدّى لهذا المقام.

ونتيجة امتناع الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره عن تولّي المسؤولية، فقد كاد أن يقع فراغ كبير في المرجعية الروحية للمسلمين أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وذات يوم وبينما كان الشيخ الأعظم في مجلس الدرس وحوله تلامذته، رأوا شخصاً عليه سيماء العظمة والجلال والهيبة والوقار وقد دخل مجلس الشيخ رحمه الله ووجهه يشع نوراً، فأخذ الشيخ باحترامه وإكباره، وأجلسه إلى جواره دون أن يعلم بهويّته.

وكان الطلاب في أشدّ الاستغراب من هذا الشخص الجليل العظيم، الذي وقع حبّه في قلوبهم. وقد زاد من استغرابهم سؤاله الشيخ الأنصاري، وكأنّه يختبره! أمّا سؤاله فهو: ما هو نظرك في امرأة مُسِخَ زوجها، أي انقلب من حالة الى أخرى؟

لم تكن المسألة مطروحة من قبل في أيّ كتاب من الكتب الفقهية وركن الشيخ الأنصاري أجابه قائلاً: المسألة غير معروفة في كتبنا، ولذا فليس عندي الآن لها جواب.

فردّ الشخص النوراني بقوله: افرض أنّ هذا الأمر حدث ومُسخ الرجل فما هو حكم زوجته؟

قال الشيخ الأعظم قدس سره: بنظري أنّه في هذه الصورة على زوجته أن تعتدّ عدّة الطلاق ثمّ تتزوّج بعد ذلك، لأنّ الرجل من ذوي الأرواح في هذه الصورة وإذا مُسخ إلى الجماد فعلى زوجته أن تعتدّ عدة الوفاة لأنّ الرجل فقد الروح.

فقال الرجل أنت المجتهد... أنت المجتهد... أنت المجتهد، ثمّ نهض وخرج من مجلس الدرس!

وبعد قليل، علم الشيخ الأعظم أنّ هذا الشخص النوراني هو الإمام الحجّة المنتظر ـ أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ـ فقال لتلامذته: أُطلبوا الرجل، فهرع الطلاب في أثره ولكن لم يتمكنوا من اللحاق به صلوات الله عليه!

وبعد هذه الإجازة من الإمام عجل الله فرجه الشريف تصدّى الشيخ الأعظم للمرجعية التزاماً منه بأمر إمام الإنس والجان الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

على كل فإنّنا نستفيد من هذه القصّة الشريفة عدة أمور منها:

١- شدّة تقوى علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ حيث إنّه لمجرّد احتماله وجود مَن هو أعلم منه يرفض التصدّي للمرجعية.

٢- تدخّل الإمام عجل الله فرجه الشريف في الظروف الحرجة التي يمرّ بها الشيعة لأجل إنقاذهم من العمل بلا هدى. وسدّ فراغ المرجعية بتنصيب من هو أهل وكفؤ لتولّي هذه المسؤولية العظيمة.

٣- إحاطة الشيخ الأعظم رحمه الله وإلمامه بذوق الشريعة، فبالرغم من عدم

عنونة هذه المسألة في الكتب الفقهية إلاّ أنّه استطاع أن يستنبط الجواب الصحيح، وهذا إن دلّ فهو على التأييد الإلهي لعلمائنا الربّانيين.

ونتيجة لهذه الحادثة وأمثالها، مازال المؤمنون في كل مكان يذكرون الشيخ الأنصاري ويمجدونه ويعظّمونه، لأنه وأمثاله من العلماء الأبرار والمراجع الأتقياء الذين كانوا على علاقة خاصة بإمامهم صاحب العصر ـ صلوات الله عليه ـ ويتمّتعون بتأييده وإمداده وفيوضاته. جعلنا الله ممّن نعرف قدر العلماء[1].

ياقوت الدهّان

ممّا يؤسف له حقاً أنّ بعض الشيعة على مرّ التاريخ يتوانون عن نشر فكر أهل البيت عليهم السلام وإيصال صوتهم إلى الآخرين الأمر الذي جعل كثير من الناس يضلّون الطريق ويبتعدون عن خطّ أئمة الهدى عليهم السلام.

بالطبع الكثير من الناس وفّقوا لاعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام ببركة الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين كانوا يأخذون بأيديهم وينقذونهم من الشدائد والمحن، فقد نقل الشيخ علي الرشتي ـ وكان من أجلاء العلماء الأتقياء ـ قال: سافرت من مدينة كربلاء المقدّسة إلى النجف الأشرف عن طريق «طويريج» فركبنا السفينة، وفيها جماعة كانوا مشغولين باللهو واللعب وبعض الأعمال المنافية للوقار والأدب، ورأيت رجلاً معهم لا يشاركهم في أعمالهم، بل كان محافظاً على وقاره وأخلاقه، ولا يشترك معهم إلاّ عند تناول الطعام، وكانوا يستهزؤون به ويخاطبونه بكلام لاذع وربما طعنوا في مذهبه!

(١) موسوعة القصص والحكايات: ١٢٤-١٢٥.

فسألته عن سبب ابتعاده عنهم وعدم اشتراكه معهم في اللهو واللعب؟

فقال: هؤلاء أقاربي، وهم من العامة، وأبي منهم، ولكن والدتي من أهل الإيمان ـ أي أنّها شيعية ـ وكنت أنا أيضاً على مذهبهم، ولكنّ الله تعالى منَّ عليَّ بالتشيّع ببركة الإمام الحجّة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فسألته عن سبب هدايته وتشرّفه بالتشيع؟

فقال: اسمي: ياقوت، وعملي بيع الدهن في مدينة الحلّة، ثم بدأ يحكي لي قصة هدايته، فقال: خرجت ـ في بعض السنين ـ إلى البراري خارج الحلّة لشراء الدهن، فاشتريت كميّة من الدهن ورجعت مع جماعة، ووصلنا ليلاً إلى منزل ـ في الطريق ـ فبتنا فيه تلك الليلة، ولما انتبهت من النوم، رأيت أنّ الجماعة قد رحلوا جميعاً، فخرجت في أثرهم وكان الطريق أقفر، والأرض ذات سباع، فضللت الطريق، وبقيت متحيّراً خائفاً من السباع والعطش.

فجعلت أستغيث بأبي بكر وعمر وعثمان!! وأسألهم الإعانة، فلم يظهر منهم شيء! وكنت ـ فيما مضى ـ قد سمعت من أمّي أنّها قالت: إنّ لنا إماماً حيّاً يكنّى: أبا صالح، وهو يرشد الضّال ويغيّث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى: إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أمّي ـ أي أعتنق مذهب التشيّع ـ.

فناديت: يا أبا صالح!

وإذا برجل يمشي إلى جانبي معمّم بعمامة خضراء، فدلّني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمّي، وقال: ستصل إلى قرية جميع أهلها من الشيعة.

فقلت له: إلاّ تأتي معي إلى هذه القرية؟

قال: لا، فقد استغاث بي ـ الآن ـ ألف إنسان في أطراف البلاد، وأريد أن أغيثهم.

ثم غاب عنّي فمشيت قليلاً فوصلت إلى القرية وكانت تبعد عن ذلك المنزل ـ الذي نزلنا فيه ـ مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إلى تلك القرية بعدي بيوم!

ولما دخلت الحلّة، ذهبت إلى دار السيد مهدي القزويني فذكرت له القصّة، وتعلّمت منه معالم الدين... إلى آخر كلامه.

أقول: مثل هذة القضية لها دلالتها الواضحة ومنها أنّ أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام هم مصدر الرحمة و الهداية لكافّة البشر و ليس للشيعة وحدهم، ولكن ينبغي للمكلفين أن يزيلوا حجب الذنوب و يمدوا أيديهم بكل أخلاص نحوهم ليستنفذونهم من ظلمات الظلال ويدخلونهم في طريق الحق والهداية كما أدخل إمامنا الغائب عليه السلام بعنايته الخاصة ياقوت الدهان و هداه إلى مذهب الحق[1].

تشرّف السيد المرعشي بلقاء إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

نقل المرجع الديني السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، فقال: كان لي شوق عظيم أيّام دراستي للعلوم الدينية في النجف الأشرف لرؤية مولانا بقيّة الله عليه السلام، فأخذت على نفسي عهداً بالذهاب إلى مسجد السهلة سيراً على الأقدام أربعين مرّة ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع بنيّة الفوز برؤية طلعة

(١) الرجل الصابوني وقصص أخرى: ٩-١٠.

الإمام الحجّة عليه السلام المباركة، وداومت على ذلك ٣٥ أو ٣٦ ليلة.

وصادف في هذه المرّة أن تأخّر خروجي من النجف باتّجاه مسجد السهلة، وكان الجو ممطراً والسماء غائمة، وكان قرب مسجد السهلة خندق، فلمّا بلغت ذلك الخندق في ذلك الجوّ المظلم أحسست بالخوف يعتريني، وكان خوفي من قطّاع الطرق واللصوص، وبينما كنت في هذا التفكر وإذا بي أسمع خلفي وقع أقدام، فزاد ذلك في فزعي وخوفي، فالتفتُّ إلى الخلف، فشاهدت سيداً عربياً بلباس أهل البادية، فاقترب منّي وسلّم عليَّ بلسان فصيح وقال: سلامٌ عليكم أيّها السيد!

فزال الخوف والفزع عنّي تماماً، وأحسست بالاطمئنان والسكون، وتعجّبت كيف أنّ هذا الشخص التفت إلى كوني سيّد مع أنّ الجوّ كان شديد الظُلمة، وعلى كلّ حال فقد سرنا معاً ونحن نتحدّث، فسألني: أين تذهب؟

أجبت: إلى مسجد السهلة.

قال: لماذا؟

قلت: للتشرّف بزيارة ولي العصر عليه السلام.

ثمّ أننا سرنا بُرهة حتى بلغنا مسجد زيد بن صوحان، وهو مسجد صغير يقع بالقرب من مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وصلّينا، ثمّ أخذ السيد يقرأ دعاءً فأحسست أنّ الجدران والحجارة كانت تدعو معه، وشعرت بانقلاب عجيب في داخلي أعجز عن وصفه، ولمّا فرغ السيّد من دعائه قال: أيّها السيد أنت جائع، والأحسن أن تتعشّى!

ثمّ بسط منديلاً كان تحت عباءته، وكان فيه ثلاثة أرغفة من الخبز

وخيارتان أو ثلاثة خضراء طازجة كأنّها قُطفت للتّو، وكان الوقت شتاءً والبرد قارساً، ولم يتبادر إلى ذهني من أين لهذا السيّد هذا الخيار الطازج في فصل الشتاء!

ثم أنّي تعشّيت كما أمرني؛ ثمّ قال لي: قم بنا لنذهب إلى مسجد السهلة!

ولمّا دخلنا المسجد انشغل بأداء الأعمال الواردة في مقامات المسجد، وكنت أتابعه في ذلك، ثمّ اقتديتُ به ـ بلا إختيار ـ في صلاة المغرب والعشاء.

ولمّا انتهت الأعمال، قال: هل تذهب بعد أعمال مسجد السسهلة إلى مسجد الكوفة كما يفعل الآخرون، أم تبقى هنا؟

أجبتُ: أبقى ها هنا!

ثم أننا جلسنا وسط المسجد في مقام الإمام الصادق عليه السلام، فسألته: هل ترغب في الشاي أو القهوة أو التدخين لأعدّه لكم؟

فأجاب قائلاً: هذه الأمور من فضول المعاش، ولا شأن لنا بمثلها!

فأثّر حديثه بأعماق وجودي بحيث أنّي كلّما تذكّرته اهتزّت أركان وجودي.

وعلى أيّ حال فقد طال المجلس ما يقرب من ساعتين، وتبادلنا الحديث في هذه المدّة في بعض المطالب، أشير إلى بعضها:

١- تكلّمنا عن الاستخارة، فقال: يا سيّد، كيف تستخير بالمسبحة؟

قلت: أصلّي على النبي وآله ثلاث مرّات، وأقول ثلاثاً: أستخير الله برحمته خِيَرَةً في عافية، ثمّ آخذ قبضة من المسبحة وأعدّها، فإن بقي منها اثنتان كانت الاستخارة غير جيدة، وإن بقيت منها واحدة كانت الاستخارة

جيّدة.

قال: لهذه الاستخارة بقية لم تصلكم، وهي أنّه إذا بقيت حبّة واحدة فلا تحكموا فوراً أنّ الاستخارة جيدة، بل توقّفوا واستخيروا في ترك العمل، فإن بقي عدد زوج انكشف أنّ الاستخارة الأولى جيدة، وإن بقيت واحدة انكشف أنّ الاستخارة الأولى مخيّرة.

وكان ينبغي ـ حسب القواعد العلمية ـ أن أطالبه بالدليل لكنني سلّمتُ وانقدت دون أية مناقشة.

٢- من جملة المطالب أنّ السيّد العربيّ أكّد على تلاوة وقراءة هذه السور بعد الصلوات الواجبة: بعد صلاة الصبح سورة (يس)؛ وبعد صلاة الظهر سورة (عمّ)؛ وبعد صلاة العصر سورة (نوح)؛ وبعد صلاة المغرب سورة (الواقعة)؛ وبعد صلاة العشاء سورة (الملك).

٣- كذلك أكّد على صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد أيّ سورةٍ شئت، وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة الواقعة.

٤- أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد الصلوات الخمس: اللهمّ سرّحني عن الهموم والغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين.

٥- كما أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع في الصوات اليومية، وخصوصاً في الركعة الأخيرة: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وترحّم على عجزنا، وأغثنا بحقّهم.

٦- امتدح (شرائع الاسلام) للمرحوم المحقّق الحلّي، وقال عنه: كلّه

مطابق للواقع، عدا جزء يسير من مسائله.

٧- أكّد على قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الشيعة ممّن لا وارث لهم، أو لهم وارث لا يذكرهم.

٨- إمرار العمامة تحت الحنك وجعل طرفها في العمامة، كما يفعله علماء العرب، فقال: هكذا جاء في الشرع.

٩- التأكيد على زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

١٠- دعاء لي وقال: جعلك الله من خدمة الشرعية.

١١- سألتُه: لست أدري أعاقبة أمري إلى خير؟

وهل أنّ صاحب الأمر عليه السلام عنّي راضٍ؟

فأجاب: عاقبتك إلى خير، وسعيك مشكور، وأنت مرضيّ عنك.

قلتُ: لا أعلم هل والديَّ وأساتيذي وذوي الحقوق راضون عنّي أم لا؟

قال: جميعهم راضون عنك، وهم يدعون لك.

فسألته أن يدعو لي لأوفّق في التأليف والتصنيف، فدعا لي بذلك.

ثمّ أردت الخروج من المسجد لحاجةٍ ما، فوصلتُ عند الحوض الذي في منتصف طريق الخروج من المسجد، فخطر في ذهني ماحصل لي الليلة، وتساءلتُ في نفسي عن هذا السيّد العربي الذي له كلّ هذا الفضل مَن يكون؟ لعلّه هو بنفسه مقصودي ومحبوبي.

فلمّا خطر هذا المعنى في ذهني عدتُ مضطرباً فلم أر ذلك السيّد، ولم يكن في المسجد أحد، فتيقّنت أنّني رأيتُ صاحب الأمر عليه السلام دون أن أعرفه، فأجهشتُ بالبكاء، وبقيت أدور في أطراف المسجد وأكنافه كالمجنون الواله الذي ابتُلي بالهجران بعد الوصل حتّى أصبح الصباح.

تشيّع عالم زيدي ببركة إمام الزمان عليه السلام

يتواجد معظم الزيدية في اليمن، وهم ينكرون إمامة أهل البيت الأطهار عليهم السلام بدءا من الإمام الباقر وانتهاء بالإمام المهدي صلوات الله عليهم أجمعين. فهم يسوقون الإمامة من بعد الإمام زين العابدين إلى ابنه زيد الشهيد (صلوات الله عليهما) ومضافا إلى ذلك فإنّهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في مفهوم الإمامة وفي مفاهيم عقائدية كثيرة أخرى.

وقد كان أحد علماء هؤلاء الزيدية في اليمن يلقّب عندهم بـ(بحر العلوم) يُنكر وجود صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكان يظن أنه قادر على نفي وجوده بمكاتبة علماء الشيعة، فكتب رسائل كثيرة إلى علمائنا في زمانه طالباً منهم الأدلّة المقنعة على إثبات وجوده الشريف، وبالطبع فإنّ العلماء الأبرار أجابوه ولكنّه لم يقتنعْ بأجوبتهم وأدلّتهم رغم وضوحها.

فكتب أخيراً رسالةً مفصّلة إلى المرجع الديني الأعلى السيّد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره والذي كان في النجف الأشرف، طالباً منه الأدلّة القاطعة على إثبات وجود الإمام الحجّة صلوات الله عليه. فأجابه السيّد الأصفهاني برسالة جاءَ فيها: اقدم إلى النجف الأشرف وسأجيبك شفاهةً عن مسألتك.

ولمّا كان هذا العالم الزيدي طالباً للحقيقة في واقع الأمر فقد شدّ الرحال مع ولده إبراهيم وجمع من مريديه إلى النجف الأشرف. وعندما وصل إليها التقى السيّد الأصفهاني وقال له: لقد جئتُ إلى النجف كما دعوتني وآمل أن تُجيبني كما وعدتني. قال له السيّد: نعم، تعال غداً مساءً إلى منزلي وسأجيبكَ عن سؤالِكَ.

وفي مساء اليوم الثاني جاء بحرُ العلوم اليماني مع ولده إلى منزل السيّد الأصفهاني، وبعد تناول العشاء والبحث في بعض المطالب العلمية حول وجود المولى صاحب العصر والزمان (عليه الصلاة والسلام) انصرف بقيّة الضيوف وبقي بحر العلوم وولده عند السيّد مع بعض الخواص. وبعد انتصاف الليل قال السيّد الأصفهاني لخادمه (مشهدي حسين): احمل السراج وتعال معنا. وقال لبحر العلوم وولده: هيّا بنا نذهب لترون بأنفسكما صاحب الزمان صلوات الله عليه!!

يقول السيّد مير جهاني الذي كان في جريان الأحداث: كنّا حضوراً هناك فأردنا أن نذهب معهم إلا أنّ السيّد الأصفهاني لم يقبل وقال: ليأتِ بحر العلوم وولده فقط.

فذهبوا ولم نعرف إلى أين ذهبوا! في اليوم الآخر شاهدنا بحر العلوم وقد بدت عليه وعلى ولده علامات التأثّر. فسألناه عمّا جرى في الليلة السابقة فأجابنا بقوله: نحمد الله تبارك وتعالى كثيرا.. فقد تشرّفنا باعتناق مذهبكم ونحن الآن نعتقد بوجود مولانا وليّ العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف!!

فقلتُ له: وكيف ذاك؟ قال: لقد أرانا السيّد الأصفهاني الإمام الحجّة عليه السلام، فعندما خرجنا من المنزل لم نكن ندري إلى أين يذهب بنا السيّد؟ حتّى وصلنا وادي السلام (مقبرة في النجف الأشرف) وفي وسط الوادي كان هناك موقع يسمّي بمقام صاحب الزمان صلوات الله عليه. وعندما وصلنا إلى المقام، أخذ السيّد الأصفهاني السراج من خادمه وأخذني معه إلى داخل المقام وهناك جدّد وضوءه وصلّى أربع ركعات في المقام

وتلفّظ ببعض الكلمات التي لم أفهمها في حين كان ابني يضحك على أفعاله تلك!! وفجأةً أضاء الفضاء وحضر مولانا بنوره القدسي... .

ولم يستطع العالم بحر العلوم من أن يكمل كلامه لشدّة تأثّره فبدأ ابنه إبراهيم بإتمام الكلام، فقال: في تلك الأثناء كنتُ خارج المقام وكان أبي والسيّد أبو الحسن الأصفهاني داخل المقام وبعد عدّة دقائق سمعتُ والدي يصيح بصوت عال ثمّ أُغمي عليه. فاقتربتُ منه ورأيتُ السيّد الأصفهاني يدلّك كتفيه حتّى أفاق. وعندما رجعنا من هناك قال لي أبي: لقد رأيتُ بقيّة الله وولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد شرّفني باعتناق المذهب الشيعي الإثني عشري، ولم يقل أبي أكثر من ذلك.

وبعد عدّة أيّام رجع بحرُ العلوم وولده ومَن معهم إلى اليمن وصار ذلك بسبب في تشيّع أربعة آلاف يماني زيدي واعتقادهم بالمذهب الإثني عشري.

واليوم مازال المذهب الإمامي ـ مذهب الحقّ ـ يشق طريقه في أهل اليمن حتى تشيّع مئات الألوف منهم في غضون سنوات قليلة. كل ذلك ببركة ألطاف مولانا بقية الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه.. وهل يظنون أنّ لا صاحب لنا يرعانا ويحفظ عقيدتنا؟! كلا والله بل هو حجّة الله على الخلائق وبه يمسك الله السماء أن تقع على الأرض. اللهم ارزقنا التشرّف برؤيته وتقبيل تراب نعليه قريبا عاجلا يا كريم بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين[1].

(١) توجهات ولي عصر به علما ومراجع: ١٢٧-١٢٩.

أبو راجح الحمّامي

روى الشيخ المجلسي رحمه الله عن الشيخ المحقّق شمس الدين محمد بن قارون، قال: كان في مدينة الحلّة رجل يقال له أبو راجح الحمامي و حاكّم ناصبيّ اسمه مرجان الصغير، و ذات يوم أخبروا الحاكم بأنّ أبا راجح يسبّ الصحابة فأحضره و أمر بضربه و تعذيبه فضربوه ضرباً مهلكا فسقطت أسنانه وثم أخرجوا لسانه و أدخلوا فيه إبرة وثقبوا أنفه وجعلوا فيه الثقب خيطاً وشدّو الخيط وجعلوا يدورون به في طرقات الحلّة والناس يضربونه إلى أن سقط على الارض فأمَرَ الحاكم بقتله فقال بعض الناس: لا تقتلوه فهو شيخ كبير ويسموف يموت من شدّة الضرب وكثرة الجراحات، فتركوه علي الأرض و جاء أهله و حملوه إلي الدار و كان بحالة لا يشك أحد أنه سيفارق الحياة ممّا نزل به من التعذيب الوحشي. وفي صباح اليوم التالي إذا بهم يجدوه قائماً يصلّي وهو على أحسن حال وقد عادت إليه أسنانه التي سقطت والتأمت جراحاته و لم يبق في بدنه أثر من ذلك التعذيب، فتعجبوا من ذلك و سألوه عن واقع الأمر فأخبرهم أنّه استغاث بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عجّل الله ظهور، وتوسّل الي الله تعالى به فجاءه الإمام إلي داره فامتلأت الدار نورا. يقول أبو راجح: فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي و قال لي: أخرج و كدَّ على عيالك الله تعالي، فأصبحت كما ترون وقد ورآه محمد بن قارون و قد أعاد الله إليه نضارة الشباب واحمرّ وجهه و اعتدلت قامتته و شاع الخبر في الحّلة[1].

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٧٠-٧١، ح٥٥.

أيُقتل ظمآن حسين بكربلاء؟

نقل الخطيب القدير السيد حسين الفالي، فقال: في عصر إحدى الجمع كنت مع أخي المرحوم السيد علي الفالي والسيد كاظم القزويني جالسين في احدى غرفة مدرسة العلامة ابن فهد الحلي رحمه الله في كربلاء المقدسة، وكانت الغرفة مشرفة على قبر العالم النحرير الشيخ أحمد بن فهد الحلي، وقد دار البحث حول المراد من التوقيع الشريف: من ادّعى المشاهدة فكذّبوه.

وفجأة رأينا الخطيب الشهير الشيخ عبدالزهراء الكعبي رحمه الله قد أقبل إلى قبر الشيخ ابن فهد الحلي رحمه الله يقرأ الفاتحة، فدعاه السيد كاظم القزويني رحمه الله قائلاً: شيخنا حبذا لو تشاركنا الجلسة، فقال الشيخ عبدالزهراء رحمه الله: اقرأ الفاتحة وآتيكم إن شا الله.

وبالفعل ريثما فرغ الشيخ من قراءة الفاتحة أتى إلينا وأطلعناه على البحث، فقال: لقد تشرّفت بخدمة إمام الزمان عليه السلام ولكنه اشترط علينا أن لانحدّث أحداً عن ذلك مادام هو في قيد الحياة، فقال: كنت أبحث عن الأشعار المعروفة ومنها الشعر المشهور:

أيُقتل ظمآن حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر

بحثت كثيراً عن القصيدة وسألت العديد من العلماء والخطباء ومنهم أُستاذي الشيخ محسن أبو الحب، والشيخ هادي الكربلائي، فلم يرشدني أحد منهم إليها، وكان أكثرهم يجيب قائلاً: القصيدة معروفة ولكن ينبغي أن تبحث عنها.

وفي أحد أيام الخريف دخلت حرم الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر

وكان الزوّار آنذاك قليلين جداً، ولما فرغت من الزيارة وكان رذاذ المطر يتساقط، وبينما كنت متجها نحو باب القبلة للخروج ناداني الشيخ عبدالله الكتبي وكان بيده كتاب، فقال: شيخنا هذا الكتاب ادخرته لك، فجلست عنده وأخذت أقلّب الكتاب وإذا أول قصيدة فيه هي القصيدة التي كنت أبحث عنها وهي قصيدة ابن العرندس.

فقلت له: كم قيمة الكتاب؟

قال: لن أبيعك الكتاب، إن كنت تريده فأقرأ القصيدة كاملة والكتاب لك، فتوجّهت نحو ضريح الإمام الحسين عليه السلام وشرعت بقراءة القصيدة، وبينما كنت أقرأ القصيدة والشيخ عبدالله يستمع إذا بسيد بزيّ العرب سلّم علينا وجلس إلى جانبي، فغمرتني هيبته وتوقّفت عن القراءة، فأشار إليّ بيده، وقال: استمر في القراءة، فعاودت القراءة من جديد إلى أن بلغت البيت التالي:

أيُقتل ظمآن حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر

وإذا بالسيد ينقلب ويجهش بالبكاء ويشير بسبابته نحو الضريح المبارك وهو يردّد بصوت عالٍ: أيُقتل...أيُقتل ...أيُقتل، وكلما حاول قراءة البيت لم يستطع من البكاء والعويل.

يقول الشيخ عبدالزهراء رحمه الله: فأجهشت أنا والشيخ عبدالله بالبكاء وبقينا مدّة نبكي بروعة، ثم رفعت رأسي فلم أر السيد، فقال الشيخ عبدالله: أين السيد؟

قلت: لاأعلم، وكلما بحثنا في باحة الحرم الشريف لم نر أحداً.

فقال الشيخ عبدالله: اخرج من باب القبلة وأنا أخرج من باب الزينبية،

ولنبحث عنه، فخرجنا وبحثنا عنه فلم نجده، وبعد مدّة قرأت في الكتب الروائية صفات إمام الزمان عليه السلام فوجدتها نفس صفات ذلك السيد العربي، وقد كتب العلامة الأميني رحمه الله في الغدير أن هذه القصيدة لا تقرأ في مجلس إلا ويحضره الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام[1].

أُكتب كلمة الإمام المهدي عليه السلام

نُقل عن الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله أنه قال: عندما كنت في سجون البعثيين في العراق وبينما كنت أقاسي التعذيب القاسي توسلّت ذات مرّة بسيدي ومولاي الإمام المهدي عليه السلام أن ينجّيني من السجن وعاهدت الإمام عليه السلام أنّني إذا نجيت من السجن أؤلّف كتاباً أجمع فيه بعض المطالب حول الإمام عليه السلام.

بقيت بعض الأشهر في سجن بغداد إلى أن خلّصني الله تعالى ببركة الإمام المهدي عليه السلام.

وبعد مدّة أتاني أحد الأقرباء وقال لي: رأيت في الرؤيا رجلاً ذا هيبة يشعّ وجهه نوراً، قال لي: قل للسيد حسن لقد حان الوقت لأن يفي بعهده مع صاحب الأمر عليه السلام في تأليف الكتاب، علماً أنّ ذلك الشخص لم يكن يعرف شيئاً عن عهدي لأنّي لم أحدّث به أحداً، فعزمت على الكتابة وجمعت المصادر اللازمة لتأليف الكتاب.

وبعدة فترة أتاني شخص آخر لم يكن له أية علاقة بالرجل الأول، وقال: رأيت في الرؤيا أنّ صاحب الأمر عليه السلام يطالبك بعهدك معه، فشرعت في

---

(١) العنايات الخالدة: ١٩٨-١٩٩.

تأليف كتاب كلمة الإمام المهدي عليه السلام.

يقول السيد حسن: ولما فرغت من تأليف الكتاب رأيت في عالم الرؤيا شخصاً ذا هيبة، طويل القامة، جميل المحيّا، له جلالة الأنبياء وسيماء الصدّيقين، لابساً حلّة بيضاء قد أقبل نحوي، فظننت أنّه الإمام المهدي عليه السلام ولذا لما اقتربت منه أخذت يده لأقبّلها، فبدرني هو وقبّل يدي، فعرفت حينها أنّه ليس الإمام وسألته عن نفسه وقلت: من أنت؟

فقال: أنا من قبل وليّ الله، وأحسست حينها أنه مبعوث من الإمام عليه السلام جاء ليشكرني على تأليف الكتاب[1].

راجع وكيلنا في سامراء

نقل الملا علي الهمداني، فقال: سألت الشيخ المحقق آقا ضياء العراقي عن قبر السيدة زينب عليها السلام فنقل لي القصة التالية، فقال: أنّ أحد شيعة القطيف في السعودية قصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي الطريق نفذت أمواله وبقي حائراً لايستطيع الرجوع إلى وطنه ولا يقدر على مواصلة الطريق، ولذا توسّل بإمام الزمان عليه السلام ليخلّصه من هذه الحيرة.

وبينما هو كذلك لايدري ماذا يفعل إذا بسيد نوراني جليل القدر يتعرف عليه ويقدّم له بعض الأموال لتوصله إلى سامراء، وكان ممّا قال له السيد الجليل: راجع في سامراء وكيلنا الميرزا محمد حسن الشيرازي وقل له: السيد مهدي أمر أن تدفع لي من أموالنا التي عنده لتكمل زيارتك إلى جدّي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

---

(١) موسوعة القصص والحكايات: ٣١٣.

يقول الزائر القطيفي: لم أعرف من هو الرجل ولا من أين أتى إلا أنّني سألته وقلت له: إذا سألني السيد الشيرازي وقال: من هو السيد مهدي وماهي صفاته ماذا أجيبه؟

فقال السيد مهدي: قل له: العلامة هي أنك سافرت في الصيف برفقة الملا علي كني الطهراني إلى حرم عمّتي السيدة زينب عليها السلام، وكان الحرم مزدحماً بالزوّار فذهبت أنت والملا علي كني إلى سطح الحرم وكانت الأوساخ قد تجمّعت، فنزعت عباءتك وأخذت تكنس سطح الحرم الشريف، بينما كان الملا علي يجمع الأوساخ ويرميها خارج الحرم، فكنت آنذاك حاضراً أشاهدكما.

يقول الزائر القطيفي: لما التقيت بالميرزا الشيرازي رحمه الله وذكرت له القصة قام واحتضنني وأخذ يقبّل عينيني ويبارك لي هذا التوفيق.

وأضاف الزائر قائلاً: ذهبت إلى الملا علي كني وذكرت له القصة، فقام هو أيضاً إجلالاً لي وقبّل وهو الآخر عينيني إلا أنه كان حزيناً لأنّ الإمام الحجّة عليه السلام لم يحولني عليه[1].

منقذ الملهوفين

نقل المرجع الديني الكبير السيد عبدالأعلى السبزواري، فقال: خرجنا إلى الحج مع قافلة الحاج السيد إسماعيل حبل المتين في حافلة باص، ولما بلغنا صحراء السعودية ضلّ السائق طريق مكة وأخذ يجوب بنا الصحراء دون أن يهتدي إلى الطريق حتى نفذ وقود السيارة، فنزلنا في الصحراء

(١) السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام: ٢٣٩-٢٤٠.

القاحلة التي لا أثر للحياة فيها أبداً.

بقينا مدّة فنفذ مائنا و انتهى طعامنا وأخذ أملنا في النجاة يضعف شيئاً فشيئاً، لحظات كانت في منتهى الرعب وغاية في القساوة حيث بدأ شبح الموت يدنو منّا لحظة بعد أخرى.

البعض استلقى على الأرض وسلّم أمره إلى الله، والبعض انطوى على نفسه يائساً من الحياة، وشرع البعض بحفر قبراً لنفسه ليرقد فيه آخر لحظات عمره.

يقول السيد السبزواري: أمّا أنا فأخذت أبحث عن نافذة للهروب منها إلى الحياة وإنقاذ من معي، وبينما كنت أتأمّل في حالنا تذكرة صلاة جعفر الطيار والتوسّل بالله عزّ وجل بها.

والمعروف أنّ صلاة جعفر الطيار تستغرق وقتاً إلا أنّها مجربة في قضاء الحوائج، ولما شرع بالصلاة وقبيل الفراغ منها إذا بأحد الذين كانوا معنا يناديني قائلاً: اسرع ياسيد، فإننا نتنظرك، نظرت إلى الخلف فرأيت أصحابي كلّهم جالسين في السيارة مستعدّين للحركة.

ولما قربت من السيارة وجدت كل شيء جاهزاً والسيارة تعمل، فتساءلت: ماذا حدث؟

قالوا: جاءنا فارس فأطعمنا وأروانا، وأمر السائق بتشغيل السيارة فاشتغلت، ثم أشار بيده إلى تلك الجهة، وقال: ذاك طريق مكة المكرمة، ولما أراد الرحيل قال: نادوا السيد وأبلغوه سلامي.

فتحركنا نحو الاتجاه الذي أشار إليه فوصلنا إلى مكة سالمين، فسلام الله

عليك سيدي ومولاي يا صاحب الزمان يامنقذ الملهوفين[١].

إنّنا نفكر بكم

نقل لنا السيد المرجع السيد محمد الشيرازي الذي عاشرته عقوداً متعدّدة ولم أرمنه إلا الإخلاص للدين والحرص على العقيدة، فقال: ذات مرّة اشتدت بي الأمور حيث ضيّقت الدولة علينا، وأخذوا يطاردون مريديّ ويحاربون مؤسساتي ويتهجمّون عليّ بشتى السبل.

فتوجّهت إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام بقلب منكسر السؤال التالي يجول في أعماقي وهو: أليس أنّني من خدمة الإمام المهدي عليه السلام إذن لماذا لايفكر بي؟ثم استغفرت الله عزّ وجلّ من هذا التفكير السلبي.

وفي نفس الليلة رأيت في المنام الإمام المهدي عليه السلام وهو معتمّ بعمامة سوداء في زيّ طلاب العلوم الدينية ـ وكان عمره الشريف كما يبدو في الأربعين ـ وهو يبادرني بالقول باللغة الفارسية قائلاً: ما بفكر شما بوديم وهستيم وخواهيم بود.

أي: إنّنا نفكر بكم ومازلنا نفكر بكم وسنبقى نفكر بكم[٢].

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يجيب دعوة المشلول

كتب السيد حسن البرقعي إلى أحد العلماء الأعلام، فقال: قد وفّقت لفترة من الزمن لزيارة مسجد جمكران ـ الذي يبعد عن مركز مدينة قم المقدسة (٥) كيلومتر تقريباً ـ وبعد ثلاثة أسابيع من الزيارة المتواصلة

(١) قصص وخواطر: ١٦٤-١٦٦.

(٢) كيف ينبغي أن تكون قم المقدسة: ٥١.

دخلت مقهى قرب المسجد الذي يرتاده زوّار المسجد للراحة وتناول الشاي، فصادفت شخصاً يدعى بـ(أحمد البهلواني) وهو من سكان مدينة الري، فحيّاني بتحيّة الإسلام وحييته بحفاوة وإكرام، ولما تعارفنا وتبادلنا السؤال والكلام قال لي: أنا منذ أربعة أعوام مثابر ومواظب على زيارة مسجد جمكران في ليالي الأربعاء من كل أسبوع.

فقلت له: إذن لا بدّ أنك قد رأيت فيه شيئاً ما حتى واظبت على زيارته؟ ومن المعلوم عندنا أنّ كل من يتوجّه إلى مسجد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بنيّة صادقة وفي نفسه حاجة ما لا يرجع من المسجد إلا وهو ثلج الفؤاد قرير العين بقضائها.

فأجاب: نعم لو لم أر شيئاً لما واصلت الزيارة في كل أسبوع على بعد المسافة ووعورة الطريق، ففي السنة الماضية وفي إحدى ليالي الأربعاء للأسف الشديد لم أتمكن من الذهاب إلى زيارة مسجد جمكران وكان تأخيري بسبب حفلة عرس لأحد أرحامنا الذي يقطن قرب مدينة طهران، وبعد ما تمّت مراسم الزواج عدت إلى المنزل وخلدت إلى النوم. وفي منتصف الليل استيقظت من نومي وكنت عطشاناً، فأردت الوقوف إلا أنّني فوجئت بعدم قدرتي على تحريك قدمي بعد عدّة محاولات!

فناديت زوجتي وأيقظتها من نومها، فقلت لها: إنّي لا أستطيع الوقوف وقدمي قد شلّت؟

فأجابتني متحيّرة: ربما أصابك برد؟

فقلت: لسنا في فصل الشتاء.

وبعد عدّة محاولات من تحريك قدمي طلبت من زوجتي أن تخبر

جارنا، ولما أتى طلبت منه أن يحضر الطبيب فوراً رغم أنّ الساعة كانت متأخّرة، إذ لم يكن أمامنا حلّ آخر. فذهب وأحضر الطبيب ففحصني بدقّة ثم ضرب بمطرقة على ركبتي إلاّ أني لم أحس بشيء! ثم وخزني بإبرة في قدمي وكأنّه لم يوخز بعضو من أعضائي، لأنّ قدمي هذه قد شلّت وانفصلت عن جسمي. فلما توصل الطبيب إلى هذه النتيجة كتب لي دواء وذهب ولكنّه قال لجاري: قد أصيب بنوبة عصبية لا يشفى منها. وفي الصباح استيقظ الأطفال وإذا بهم يرون أباهم طريح الفراش لا يقوى على القيام فضجّوا بالبكاء والنحيب والعويل! علمت والدتي بحالي لطمت وجهها وضربت رأسها، وعمّت المصيبة بيتنا.

وفي هذه الحالة وقد اظلمّت الدنيا في عيني وضاقت الأرض بي بما رحبت ولم يبق لي سبيل إلاّ التوسل بصاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فناجيته بقلب منكسر وبدمع منهمر وبحزن قد خيّم عليّ وقلت له: يا مولاي يا صاحب الزمان في كل أربعاء كنت آتي لخدمتك سوى الليلة الماضية! سيدي لم أرتكب ذنباً فانظر إليّ. وبينما أنا غارق في المناجاة أخذتني سنة من النوم، فرأيت في عالم الرؤيا سيداً أتى نحوي ووضع عصاه بيدي وقال: إنهض!

فقلت: لا أستطيع النهوض يا سيدي.

فكرّر قوله عليّ ثانية. فاعتذرت منه بنفس الجواب.

فأخذ بيدي وحرّكني من مكاني فأفقت من نومي وإذا بقدمي تتحركان، فنهضت من فراشي ووقفت للاطمئنان ثم مشيت وجلست وقمت وكل هذا وأكاد لا أصدق! وخشيت أن تراني والدتي بهذه الحال فيغشى عليها. لذا

رقدت في فراشي ولما جاءت قلت لها: أعطني عصاة أتكئ عليها فيبدو أنّ حالي بدأ يتحسّن بعد توسّلي بولي الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم طلبت منها أن تدعو جارنا. ولما جاء قلت له: اذهب واطلب من الطبيب أن يأتي وقل له: إنّي شفيت!

فذهب ثم عاد وقال: الطبيب يقول: إنّ هذا الكلام كذب لا صحّة له، لو كان شفي لجاء بنفسه!

فقرّرت أن أذهب بنفسي، ولما رآني أمشي على قدمي لم يصدّق فانبهر وأخذ إبرة ووخزني في قدمي فتأوهت قليلاً وقال متعجباً: ماذا فعلت؟!

فشرحت له توسّلي بولي العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقال: حقّاً هذه معجزة، ولوذهبت أوربا وأمريكا وأنت بتلك الحال لعجزوا عن شفائك[1].

ابك لمصيبة عمّي أبي الفضل العباس عليه السلام

نقل السيد محمد علي فشندي وهو من صلحاء مدينة طهران، فقال: كنت في أيام شبابي ملتزماً حدّ الإمكان باجتناب المعاصي، وذهبتُ إلى الحج مراراً علّني أتشرّف برؤية مولاي الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي إحدى السنين كنت متكفّلاً بأمور بعض الحجّاج، وفي ليلة الثامن من ذي الحجّة ذهبت إلى صحراء عرفات ومعي بعض مستلزمات الحجّاج، وكان قصدي أن أصل قبل الحجيج بليلة لأهيّأ المكان المناسب. ولما وصلت إلى صحراء عرفات عصر اليوم السابع جعلت ما كان معي من الوسائل في خيمة قد أُعدّت لنا من قبل.

---

(١) غياث الملهوفين في التوسل بمحمد وآله الطاهرين: ١٩٤.

وفي هذه الأثناء، جاءني أحد الشرطة الموكّلين بحراسة الخيام وقال لي: لماذا جئت بكل هذه الأمور قبل الحجاج، فقد تتعرّض للسرقة في هذه الصحراء الواسعة؟ ولذا عليك أن تبقى يقظاً حتى الصباح.

طيلة تلك الليلة كنت مشغولاً بالعبادة والمناجاة وبقيت مستيقظاً إلى منتصف الليل، فرأيت سيداً جليلاً ذا هيبة ووقار جاء إلى خيمتي وناداني باسمي وقال: السلام عليك يا حاج محمد علي!

قلت: وعليك السلام، وقمت من مكاني، فدخل خيمتي. وبعد لحظات جاء جمع من الشباب الذين نبتت لحاهم للتوّ، وكانوا خدم السيد. في البدء خفت منهم ولكن بعد أن تكلّمت عدّة كلمات مع السيد، فارقني الخوف ودخل حبّه في قلبي.

قال لي السيد: يا حاج محمد علي هنيئاً لك... هنيئاً لك.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأنّك تبيت في صحراء عرفات في هذه الليلة التي بات في مثلها جدّي الإمام الحسين عليه السلام.

قلت: وماذا عليَّ أن أفعل في هذه الليلة؟

قال: تصلّي ركعتين تقرأ في كل ركعة منهما بعد الحمد سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] أحد عشر مرة.

صلّينا مع السيد. وبعد الفراغ من الصلاة قرأ السيد دعاء بمضامين لم أكن قد سمعت بمثلها، وكان يقرأها بتوجّه وخشوع، والدموع تجري من عينيه.

---

(١) سورة الإخلاص: ١.

حاولت أن أحفظ الدعاء ولكن السيد قال: هذا الدعاء خاص بالإمام المعصوم، وإنّك ستنساه.

ثم عرضتُ عليه عقائدي التي أدين بها لله تعالى فأجابني بالصحّة والقبول.

وسألت منه قائلاً: بنظرك أين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الآن؟

قال: في الخيمة.

فقلت: يقولون إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يكون في عرفات يوم عرفة، ففي أيّ مكان من صحراء عرفات يقف؟

قال: في حدود جبل الرحمة.

قلت: فلو ذهب أحد إلى ذلك المكان هل سيراه؟

قال: نعم يراه ولكن لا يعرفه.

قلت: غداً مساء ليلة عرفة، فهل يأتي الإمام الصاحب عليه السلام إلى خيام الحجّاج؟

قال: سيأتي إلى خيمتكم، لأنّكم ستتوسّلون بعمّي أبي الفضل العباس عليه السلام في الليلة القادمة.

وبعد لحظات فارقني فتشت عنه يميناً وشمالاً إلا أنّي أرَ أحداً، وفجأة انتبهت من غفلتي وعرفت أنّ السيد هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعلى أيّ حال، جلست أبكي وأنحب وأنشج نشيجاً عالياً حتى سمعني الشرطة فظنوا أنّ السرّاق سرقوا متاعي، فسألوني، فقلت لهم: كنت مشغولاً بالدعاء فاشتد بكائي!

وفي اليوم التالي وصلَتْ مجموعتي إلى عرفات وذكرت القصة لأحد

العلماء المرافقين لنا، فنقلها هو إلى الحجّاج، فازداد شوقهم وحنينهم للمولى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي غروب ليلة عرفة، صلّينا صلاة المغرب والعشاء، ثم قام ذلك العالِم وبدأ بقراءة مصيبة أبي الفضل العباس عليه السلام مع أنّي لم أقل لهم إنّ الإمام المهدي عليه السلام قد ذكر لي بأنّنا سنتوسّل بعمّه العباس عليه السلام. وكان البكاء والنحيب والخشوع قد خيّم على أجواء المجلس، ولكنّي كنت أترقّب مجيء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكاد المجلس أن ينتهي، فنفد صبري فخرجت من الخيمة، وإذا بي أرى الإمام صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف واقفاً بباب الخيمة يستمع إلى مجلس العزاء ويبكي، فأردت أن أُعلم الناس بوجوده الشريف، فأشار بيده المباركة عليَّ أن أسكت. وكأنّ يداً قد تصرّفت بلساني فلم أستطع التفوّه بحرف واحد، ولذا وقفت بباب الخيمة والإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف واقف بالطرف الآخر، وكنّا نبكي على مصائب أبي الفضل العباس عليه السلام، ولم أقدر أن أتحرّك خطوة واحدة باتّجاهه عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولما انتهت قراءة المصيبة ترك بقية الله الأعظم عليه السلام المكان وانصرف[1].

حتى في الزواج اطرقوا باب إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

الكثير من الناس يتصوّر أنّ أهل البيت عليهم السلام يقضون حوائج الآخرة فقط ولا دخل لهم بالحوائج الدنيوية، ولذا فالكثير منهم يبقون حائرين في مشاكلهم الدنيوية لا يعرفون أيّ باب يطرقون، وبمن يتوسّلون ليعينهم على مشاكلهم الدنيوية، والحال أنّ أهل البيت عليهم السلام بابهم مفتوح للجميع وفي أيّ

(١) ديدار با امام زمان در مكة و مدينه: ١٢٦-١٢٨.

وقت شاءوا، لا يفرق أكانت حوائجهم دنيوية أم أخروية. والشواهد على ذلك كثيرة؛ منها القصة التالية:

يقول الحاج صادق الكربلائي: واظبت فترة من الزمن على الذهاب إلى مسجد الكوفة للتوسّل بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لقضاء حاجتي وهي تسهيل أمر زواجي والظفر بالزوجة الصالحة.

ولا أدري كم ليلة أربعاء مضت على ذهابي من كربلاء إلى الكوفة، إلا أنّني في إحدى الليالي وبعد أن فرغت من صلاة المغرب والعشاء حملت شيئاً من الخبز والطعام وأخذت عصاي وتحركت من كربلاء قاصداً مسجد الكوفة، وفي الطريق وبينما كنت مشغولاً بالذكر والدعاء إذا بي أسمع صوت شخص يقول: يا الله يا الله. في البدء انتابني الخوف وقلت في نفسي: لا يكن هذا الرجل لصّاً جاء لسرقتي! ولذا أخذت أمشي بسرعة، وبعد دقائق رجعت إلى نفسي وقلت: إذا كان الرجل لصاً فلماذا يسمعني صوته ويقول يا الله؟ فأبطأت في مسيري حتى وصل الرجل إليّ وبادرني بالسلام والتحية وقال: حاج صادق تذهب إلى السهلة؟ قلت: حتماً تريد الذهاب إلى السهلة ولذلك تسأل عنها؟

قال: نعم، ففرحت بذلك وسررت حيث وجدت من يرافقني في الطريق ويأنسني من وحشته.

وفي أثناء الطريق شرعنا بقراءة مصائب أهل البيت عليهم السلام وإنشاد المصائب وقد بدأ هو أولاً فقرأ مصيبة عبد الله الرضيع وكيف أنّ مصابه الجلل أحرق قلوب أهل البيت عليهم السلام عندما جاء به سيد الشهداء عليه السلام للوداع الأخير، ثم شرعت بقراءة المصيبة وأتذكر أنّني قرأت الأبيات التالية:

كم ذا القعود ودينكم هدمت قواعده الرفيعة

أترى تجيء مصيبة بأمضّ من تلك المصيبة

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه

ورضيعه بدم الوريد مخضب فاطلب رضيعه

وفيما كنت أقرأ هذه الأبيات إذا بالرجل يجلس على الأرض فجلست معه وأخذنا نبكي بحرقة وأنين وقد طال بكاؤنا فترة طويلة.

وبعد أن فرغنا من قراءة المصيبة واصلنا مسيرنا نحو السهلة، ولم تمض سوى لحظات إذا به يقول: هذا مسجد السهلة، فاذهب وأدّ أعمالك، ولكن اعلم أنك إذا رجعت إلى كربلاء المقدّسة ستقضى حاجتك.

وبالرغم أنّه صرح بذلك إلا أنّني لم أتوجه إلى مراده، فذهبت إلى مقام الإمام زين العابدين عليه السلام واشتغلت بالصلاة والدعاء والتوسّل بصاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

آنذاك راع انتباهي الأمر التالي: ففي كل مرّة عندما آتي إلى المسجد أجده خالياً ليس فيه أحد سوى بعض النيام الذين غرقوا في نومهم، فلماذا المسجد اليوم مزدحم والناس غير نيام؟!

نظرت إلى ساعتي وإذا بها تشير إلى العاشرة ليلاً، فلم أصدّق وتصورت أنها عاطلة، ولما سألت بعض الناس أكدوا لي أنّ الساعة هي العاشرة، فازداد تعجّبي واستولت عليّ الدهشة!

وفجأة ولا أدري كيف أثيرت في نفسي التساؤلات التالية:

يا ترى من كان ذلك الرجل؟ وكيف وصلنا إلى مسجد السهلة بهذه العجالة؟

فعرفت أنّني وفقت لملاقاة سيدي ومولاي الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكن مع الأسف لم أعرفه وما استفدت من بركاته، ولذا جلست إلى الصباح أبكي وأندب حظّي وأقول: ليتني عرفته واستفدت من وجوده المبارك!

على كل في الصباح وكان يوم الأربعاء عدت إلى كربلاء وذهبت إلى دكاني الذي أعمل فيه مع أخي الأكبر وكان قد تأخّر ذلك اليوم، ولما أتى سألته: أين كنت، فلقد تأخّرت كثيراً؟ فتبسم في وجهي، وقال: كنت أسعى في قضية زواجك واليوم العصر إن شاء الله سيتمّ العقد! وبتوفيق من الله وعناية إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد عقدت عصر ذلك اليوم[1].

لوذي بإمام الزمان عليه السلام

نُقل عن المرجع الديني الشيخ محمّد علي الأراكي قدس سره أنّه قال: أرادت ابنتي أن تتشرّف بحجّ بيت الله الحرام، وكانت تخاف أن لا تتمكّن من أداء مناسك الحجّ لشدّة الزحام. قلت لها: إذا داومتِ على ذكر يا حفيظ يا عليم فإنّ الله سيعينك على ذلك.

وبالفعل فقد تشرّفت ابنتي بزيارة بيت الله الحرام، وبعد عودتها نقلت لي الحكاية التالية وقالت: داومت على ذلك الذكر الشريف ولله الحمد فأدّيت المناسك براحة، إلى أن أردت ذات يوم الطواف وكان جمع من الحجّاج الأفارقة الأشداء يطوفون وكان الزحام شديداً جدّاً، فقلت في نفسي: كيف يمكنني في هذا الزحام الطواف؟ وتحسّرت على وجود رجلٍ محرم معي

(١) العنايات الخالدة: ٢٢٧-٢٢٩.

حتّى يحافظ عليَّ من مزاحمة الرجال حال الطواف.

وفجأة سمعت صوت شخص يقول لي: لوذي بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حتّى تطوفي على راحتك!

قلت: وأين هو إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

قال: هو هذا الرجل الذي يسير أمامك!

نظرت إلى تلك الجهة فرأيت رجلاً جليلاً يمشي أمامي وحوله دائرة مفرغة قطرها حوالي المتر، ولا يدخل أحدٌ من الحجيج في تلك الدائرة، وإذا بالهاتف يقول لي: ادخلي في هذا الحريم وطوفي خلف وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكنت قريبة جدّاً منه بحيث أنّ يدي كانت تصل إليه، وقد مسحت يدي على ثوبه ومسحت بها وجهي وكنت أقول له: سيّدي فديتك نفسي، مولاي فديتك بروحي. كنت مسرورة جدّاً إلى درجة أنّي نسيت أن أُسلّم عليه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والحاصل أنّي طفت سبعة أشواط خلف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف حول الكعبة بدون أن يلمس بدني رجل غريب، على الرغم من كلّ ذلك الزحام، وكنت أتعجّب كيف لا يدخل أحد من هؤلاء الناس في حريم هذه الدائرة؟!

ويضيف الشيخ الأراكي قائلاً: ولأنّ حاجة ابنتي كانت منحصرة في هذا الأمر، لذا فإنّها لم تطلب شيئاً آخر في تلك الساعة.

لا شكّ أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف رحمة للعالمين وخصوصاً لأُولئك الذين يحاولون تطبيق الشريعة والابتعاد عن المعاصي والتنزّه عن المحرّمات حتّى غير الاختيارية منها، كما ورد في الحديث القدسيّ الشريف: من تقدّم إليّ شبراً

تقدمت منه ذراعاً[١]، فإنّ الله تعالى يهيّئ لمثل هذا الإنسان الدليل على الطاعات واجتناب المحرّمات، ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، بل إنّ بعض النساء ولأسباب معيّنة قد يصلن إلى الكمال أسرع من الرجال مع ما يتمتّعن به من روح عاطفية لطيفة، وهناك كثير من النساء وصلن إلى حالات كمال عالية وبعضهنّ إلى حالة الارتباط الروحي بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إذن فطريق التشرّف بلقاء المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس حكراً على الرجال، وعلى نسائنا السعي والجدّ لنيل هذا الشرف العظيم، وذلك بالطاعات والعبادات وأداء الوظائف الشرعية. خاصة وأننا نجد في بعض الروايات إشارة إلى أنّ من أنصار الإمام صاحب العصر (أرواحنا فداه) خمسون امرأة. فعلى أخواتنا العزيزات أن يدعين الله تعالى ليل نهار وأن يعملن بجد واجتهاد ومثابرة من أجل أن يكنّ من هؤلاء.

أشهد أنّ الله اصطفاك صغيرا، وأكمل لك علومه كبيرا، وأنك حي لا تموت، حتى تبطل الجبت والطاغوت.

اللهم صلِّ عليه وعلى خدّامه، وأعوانه على غيبته ونأيه، واستره سترا عزيزا، واجعل له معقلا حريزا، واشدد وطأتك على معانديه، واحرس مواليه وزائريه[٢].

---

(١) الرسائل العشر: ٤١٦.

(٢) صدها خاطره و داستان و نكته از حضرت آيت الله العظمى اراكي: ٢٧٥-٢٧٦.

قالوا في الإمام الهادي عليه السلام ١٧٨
من معاجزه عليه السلام ١٧٩
الإخبار عن جُمجمة مغمورة ١٧٩
خذ عدوّ الله ١٨٠
الإطلاع على الضمائر ١٨١
أتحبّ أن تراهم؟ ١٨٢
إنّهم لايعلمون مانعلم ١٨٣
من معاجز الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٨٥
من أشعاره عليه السلام ١٨٦
قالوا في الإمام العسكري عليه السلام ١٨٧
من معاجزه عليه السلام ١٨٨
خذ واكتم ١٨٨
سل هذا الذئب ١٨٩
صلاة بين السباع ١٩٠
ما خلّفك عنا؟ ١٩٠
ضيعتك ترد عليك ١٩١
قد عوفي ابنك ١٩١
لا تستحي في سؤال حاجتك ١٩٢
تحلف بالله كذبا؟ ١٩٢
من معاجز الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ١٩٤
من أشعاره عليه السلام ١٩٥
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في القرآن ١٩٥
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في السنة ١٩٦
شباهته عجل الله فرجه الشريف بالأنبياء عليهم السلام ١٩٧
غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٩
من معاجزه عليه السلام ٢٠٠
قل لأهل مصر ٢٠١
لا حاجة لنا في مال المرجئي ٢٠٢
أراد الله بك خيرا ٢٠٢
الزم دار جعفر بن محمد عليه السلام ٢٠٤

لقاء الموعود

من هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟ ٢١٠
الولادة المباركة ٢١٠
المهدي عليه السلام في القرآن ٢١١
المهدي عليه السلام في السنة ٢١٣
هل ولد الإمام الحجّة عليه السلام؟ ٢١٥
مشكلة طول العمر ٢١٧
غيبته عليه السلام ٢١٨
من علامات الظهور ٢١٩
شبهات وردود ٢١٩
فصل: وظيفتنا في عصر الغيبة ٢٢١
فصل: تأمّلات في التوقيع الشريف ٢٣١
من فوائد اللقاء بإمام الزمان عليه السلام ٢٣٢
ضربة من صفين ٢٣٤
لقد أذن الله لك ٢٣٥
أوصله حتى الباب ٢٣٧
يداً بيد مع صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف ٢٣٨
سل من إمام زمانك عليه السلام ٢٤٠
لقد ضمّني الإمام عليه السلام إلى صدره ٢٤١
شفاء الشيخ الحر العاملي ٢٤١
مساعدة العلاّمة الحلّي ٢٤٢
مع العلامة الحلّي رحمه الله ٢٤٣
أطلبوا الرجل ٢٤٤
ياقوت الدهّان ٢٤٧
تشرّف السيد المرعشي بلقاء إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف ٢٤٩
تشيّع عالم زيدي ببركة إمام الزمان عليه السلام ٢٥٤
أبو راجح الحمّامي ٢٥٧
أيُقتل ظمآن حسين بكربلاء؟ ٢٥٨
أُكتب كلمة الإمام المهدي عليه السلام ٢٦٠

راجع وكيلنا في سامراء ٢٦١
منقذ الملهوفين ٢٦٢
إنّنا نفكر بكم ٢٦٤
الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف يجيب دعوة المشلول ٢٦٤
ابك لمصيبة عمّي أبي الفضل العباس عليه السلام ٢٦٧
حتى في الزواج اطرقوا باب إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف ٢٧٠
لوذي بإمام الزمان عليه السلام ٢٧٣

الأربعون حديثا

الفصل الأول: نبذة حول سيرة الشيعة في التعامل مع الأحاديث ٢٨٣
كيف نحصّل أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟ ٢٨٤
وقفة عند حديث الأربعين ٢٨٩
بعض ما كُتب في الأربعين ٢٩١
في ظلال الحديث ٢٩٢
سيرة السلف في حفظ الأحاديث ٢٩٦
الفصل الثاني: الأربعين في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ٢٩٨
محاربة زيارة الإمام الحسين عليه السلام ٣١٥

المحاضرات

إنا أعطيناك الكوثر ٣٢٣
ذريّة النبي صلى الله عليه وآله من صلب علي عليه السلام ٣٢٤
من وصايا النبي صلى الله عليه وآله بذريّته ٣٢٦
موقفنا إزاء التأريخ ٣٢٩
من معطيات التوكل ٣٣٣
حقيقة التوكل ٣٣٥
فهم خاطيء عن التوكل ٣٣٦
معطيات التوكل ٣٣٧
مواطن التوكل على الله ٣٣٩
الإمام الرضا عليه السلام وقبول ولاية العهد ٣٤١
الظروف قبل تولّي الإمام عليه السلام ولاية العهد ٣٤١